الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٢ | المجلد الثامن والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	ثبت بسادة الحضر وملوكها	فؤاد سفر
١٩	الحضر ـ تنقيبات في مجموعة من المقابر (١٩٧٠ ـ ١٩٧١)	الدكتور واثق الصالحي
٣١	متى وكيف ظهر الانسان العاقل ؟	الدكتور عبدالجليل جواد
٥٣	أعراس الاله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي	الدكتور فاضل عبدالواحد
٨٧	الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والعبرانية والآشورية	فؤاد جميل
١١٣	مجموعة دنانير أموية ـ كنز أبي صيدا	الدكتور عيسى سلمان
١٢١	مئذنة الكفل	عطا الحديثي
١٣٣	المسجد الاقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس	الدكتور غازي رجب محمد
١٥٣	دراسة تحليلية واحصائية للالقاب الاسلامية (٢)	الدكتور محمد باقر الحسيني
١٨٧	مسجد قُمْرية تخطيطه وعمرانه	الدكتور كاظم الجنابي
١٩٣	جامع المجاهدي في الموصل	نجاة يونس التوتونجي
٢٠١	علماء الرياضيات والفلك في العراق	عباس العزاوي
٢٣٣	مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة	جابر خليل

التقارير والانباء والمراسلات

٢٤٣	مجموعة تلول الشعيبة	داخل مجهول
٢٤٧	آثار أحرزها المتحف العراقي	كمال عبادة
٢٥٣	الحجارة الاوبسيدية وأصول التجارة (مترجم)	رضا الهاشمي
٢٦٣	في موضوع مسرح ديني سومري (مترجم)	فهد عكام
٢٨٧	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

علماء الرياضيات والفلك
في العراق
من ٢٥ شهر رمضان سنة ٤٤٧هـ ـ ١٠٥٥م
الى ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م

بقلم : المرحوم عباس العزاوي

أولا ـ في العهد السلجوقي :

ان الامة العربية في العهد العباسي الاول ، نضجت فيها العلوم الاسلامية والدخيلة ، وسالت سيولها الى الاطراف ، الا انها اصيبت بنكسات قوية في (عهد آل بويه) • خذلت فيهـا ، ولم تناصر ، وأهمل أهلها ، ولم يعتدّ بثقافتهم • وهذه العلوم غير تابعة للحكومات لتحيا بحياتها ، وتموت بموتها ، ولكنها لم تنل الرعاية من الحاكمين في أكثر الاحيان ، بل نمت بفضل العلماء وترعرعت والفضل في نموها يعود لاوقاف المعاهد الخيرية التي شيدها وتعهدها أهل الخـــير والبر • وان الدولة السلجوقية جاءت بقوة عظيمة فاذعنت لها الاقوام بالطاعة •

طالب طلاب العلوم باعطاء حقوق العلماء من (بيت المال) ، فلم يسعف طلبهم ، ولم يجابوا الى ما أرادوا ، ثار طلاب المساجد ، وضربوا الوزير بالحجارة وذلك ما دعا الى بناء (المدرسة النظامية) و (مدرسة الامام الاعظم) ، ففسر هذا العمل على انه تدبير جـــاء للقضاء على العلوم ، وحصرها بين جـدران مدرسة تسيطر الحكومة عليها لأمرين :

الامر الاول : توجهت دعاية ضد المدارس وتشكيلها من جانب الحكومة • وأول عمل قام به الاهلون هو أنهم اعترضوا على أول مدرس عيّن للمدرسة النظامية في يوم افتتاحها ، وهو العلامة المعروف (أبو اسحاق الشيرازي) • فقد سأله

طالب علم صغير في طريقه فقال له : كيف يجوز لك أن تصلي في أرض مغصوبة ؟ فعلم أن وراء الأكمة ما وراءها ، فعاد من حينه الى بيته ، ورجع تاركا التدريس •

الأمر الثاني : أن التشنيع بلغ مداه الى أن وصل الى ما وراء النهـر ، فكان تأثيره أكبر • فأقاموا عزاء للعلم في الجوامع في سمرقند بداعي أن العلم قد مات في بغداد • لان الحكومة تدخلت فيه ، وتريد السيطرة عليه[١] •

وبلغ الامر في العراق انه لم يقف عنـد الدعاية والتنديد بالمشروع • وانما تجاوزه الى أمر عملي الا وهو تأسيس مدارس مثل هـذه لمعارضتها بما هو من نوعها ، لفكّ الحصار عن الثقافة ، حتى تبقى العلوم حرة طليقة بلا تدخل من سلطة فكان هذا خـير دواء شافٍ ، فأسست خلال مائة سنة تقريبا نحو ثلاثين مدرسة قال عنها الرحالة ابن جبير : وهي كلها بالشرقية ، ومـا منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها •• ولهـذه المدارس أوقـاف عظيمـة وعقارات محبسة •••[٢] وكان ذلك في صفر سنة ٥٨٠هـ – ١١٨٤م • فانقلبت بغـداد الى دار ثقافـة في مساجدها ، وفي مدارس الحكومة ، وفي المعاهد الخيرية لأهل البر والتقوى •

وبذلك زال الخطر من التضييق على الثقافة ، في أكثر مؤسساتها ، فصار العلم حرا طليقا بمعنى الكلمة ، ورفع عنـه مـا كان يتصور من مراقبة السلطة وتدخلها • ومن جهـة أخرى ، فسـح المجال للخلافة ، ورفع التضييق السياسي عنها ، ان آل سلجوق حينما دخلوا بغداد ألقوا القبض على الملك الرحيم آخر ملوك البويهيين ، وسجنوه في (سيروان) ، وتوفي فيها ، وكان تغلّب آل سلجوق (وهؤلاء أهون الشرين) لم يظهر له أثر في أول الأمر ، وانما صار بعـد أن شعروا بالضعف وافتراق الكلمـة من جهـة ، وازدياد التشنيع من الزائغين من جهة أخرى للافساد بين آل سلجوق والخلفاء ، ضـيقوا على الخلفـاء ، وتوتر ما بينهم •

وعلى كل حال توجهت الثقافة الى (المدرسة النظـامية) و (مدرسـة الاعظمية) فتم بناؤهما وافتتحتا في آن واحد في (١٠ ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ – ١٠٦٧م) • فانتشرت العلوم والآداب في الاقطار • ولم تقف عند بغداد وحدها •

وفي هذه الآونة كان العراق متنكراً للمتغلبة مهما كان وضعهم لما ذاق من مرارة الجور ، ولما أوجس الناس من خيفة القسر والتضييق لئـلا يكون لأحد سلطة تحد من تقدم العلوم ونموها • وانما يتطلب أن تكون السيادة للعلم وحده لاسيما الثقافة • عارض العراق بكل قواه ، لانه يشعر بخيفـة من المتسلطين وأعلن أن هؤلاء تدخلوا تدخلا سافرا ، ولكن الرأي العام العراقي أزال العقبات ولم يقف أحد حجر عثـرة في طريق الثقافة ، فصارت المدارس المعارضة سداً منيعـاً

---

(١) تحفـة الراكع والسـاجد في أحكام المساجد تأليف شيخ الاسلام تقي الدين الجراعي وتم تأليفه في خامس ذي القعدة من شهور سنة ٨٧٣هـ وقع الفراغ من نسخها سنة ١٠٩٧هـ • وهي مخطوطة في خزانتي •

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٧ و٢٠٨ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م •

واحتفظت بحريتها ، وحرية التعليم • وقطعت آمال من تحدثه نفسه بالنيل منها • وقد اتخذت التدابير قبل ان تظهر نوايا الحكومة في التدخلات • فأدى ذلك الى فيض المعرفة في (المذاهب الاسلامية وعلومها) وفي (العلوم الدخيلة) أيضا • وقد ظهر في هذه العلوم أكابر لا يستهان بهم ، وان المساجد والجوامع لم يطرأ خلل فيها على التعليم ، بل استمرت في خدماتها •

وخدم السلجوقيون العلوم الدخيلة أيضا مما يتعلق بالتقويم الملكشاهي سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٤م ، ومما خلد لهم الفخر الرصد الجلالي سنة ٤٧٣هـ ـ ١٠٨٠م ، ومن ثم تحققت (السنون) بوجه الضبط ، وبحث في (الازدلاق) أو (الازدلاف) و (السنين الكبيسة) ، ووفقوا بين السنين الشمسية والقمرية وعينوا (الايام المسترقة) ، ونبغ علماء أكابر في (الرياضيات والفلك) • أشبعوا هذه البحوث حقها تعميقا ودرسا •

ازدهرت الثقافة في (العلوم الاسلامية) و (العلوم الدخيلة) معا واذا كان أوائل عهدهم من أفضل العهود ، فان أواخره كان مملوءاً بزعازع ومنغّصات كثيرة فقد كفّوا أيدي الخلفاء عن كل عمل حتى ضاقت بهم الارض • وضحى بكرامة بل وحياة عدد من الخلفاء • وابتدأ انحلال آل سلجوق وتفرقهم من سنة ٤٨٥هـ ـ ١٠٩٢م ، وبوفاة ابي شجاع محمد بن ملكشاه •

وانفصل (سلاجقة خراسان) بعد حروب دامية عن أصل دولتهم في سنة ٥١١هـ ـ ١١١٧م •

واشتد الخلاف بين الخلفاء والسلاجقة وذهب ضحيته خليفتان هما المسترشد بالله والراشد بالله وبوفاة السلطان غياث‌الدين مسعود في ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م ، تمكن الخليفة المقتفي لامر الله من الاستيلاء على الحكم مستقلا •

اشتهر في‌هذا العهد من العلماء في الرياضيات والفلك ضمن نطاق هذه الدولة :

١ ـ الخطيب البغدادي

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ، له رسالة في النجوم في الحل والحرمة • وتوجد في خزانة الحفيد في عاشر افندي في السليمانية باستنبول نسخة برقم ١٩٠ •

والملحوظ ان العلوم لا يدخلها الحل والحرمة على قاعدة (العلم بالشيء خير من الجهل به) فالسياسة المنحرفة تحرم العلوم وتحاربها والسياسة القويمة المدركة تشجع العلوم وتباركها وهكذا تتضارب آراء الحاكمين حيال العلوم سلباً أو ايجاباً •

ولد البغدادي سنة ٣٩٢هـ ـ ١٠٠١م ، وتوفي في جمادى‌الآخرة سنة ٤٦٣هـ ـ ١٠٧١م •

٢ ـ الحاسب الطبري

هو أبو جعفر محمد بن أيوب من علماء الرياضيات والفلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري • وله بالفارسية :

١ ـ الزيج المفرد : توجد نسخة منه مخطوطة في جامعة كمبرج • برقم ١٠ ويعتقد أنها كتبت سنة ٤٧٠هـ •

٢ ـ كتاب في الاسطرلاب •

٣ ـ المعموري البيهقي

هو محمد بن أحمد المعموري البيهقي من علماء الرياضيات الافاضل • ويعترف بفضله عمر الخيام وكان قد ساعده في الرصد الذي انشأه في أصفهان ، وكانت وفاته سنة ٤٨٥هـ[٣]ـ١٠٩٢م• ومن مؤلفاته :

١ ـ دقائق المخروطات : فيها تحقيق لم يسبقه اليه أحد •

٢ ـ الحيل والاثقال •

٤ ـ ابو العباس الحكيم اللوكري

كان من المنجمين والفلاسفة وأفاضل العلماء ، أخذ العلوم العقلية عن (بهمن يار) تلميذ ابن سينا • واشترك مع الخيام في جملة الاساتذة الثمانية في تصحيح التاريخ الهجري القمري والشمسي ، وهو الرصد المعروف بـ (الجلالي) نسبة الى جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ • والتقويم الملكشاهي نسبة اليه أيضا • سنة٤٧٣هـ ، وللمترجم‌خدمات في ذلك مهمة • توفي سنة ٤٨٧هـ ـ ١٠٩٤م • وصنف :

الزيج اللوكرى : قال صاحب (فرهنك كيلاني) وأظن أني رأيت نسخة عربية منه في احدى خزائن الكتب في ايران ، ولعلها كانت في خزانة سبهسالار[٤] •

٥ ـ المظفر الاسفزاري

هو أبو حاتم المظفر بن اسماعيل الاسفزاري • توفي سنة ٤٨٠هـ ـ ١٠٨٧م • وفي (فرهنك كيلاني) انه ولد سنة ٤٢٧هـ ـ ١٠٣٥م وتوفي سنة ٥٠٦هـ ـ ١١١٢م • كان فلكيا مهندسا ، وحكيما فاضلا ، عاصر عمر الخيام • وكانت بينهما مناظرات وشاركه في الرصد الجلالي والتقويم ، وغلب عليه الاشتغال بعلوم الهيئة والاثقال والحيل الهندسية ، وقد صرف مدة من عمره في عمل ميزان (قبان) يعرف به الغش ومعرفة صحة العيار ، فكسره خازن السلطان ، وفتت أجزاءه خوفا من ظهور خيانته في الخزانة ، فسمع المظفر بهذا فمرض لتأثره للحادث ومات كمداً • ومن تصانيفه :

١ ـ مقدمة في المساحة[٥] •

٢ ـ ارشاد ذوي العرفان الى صناعة القبان : توجد في دار الكتب المصرية نسخة منه ، وهي في صناعة الميزان (القبان) الذي اتلفه خازن السلطان كما مرّ آنفاً •

٣ ـ اختصار كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر المنجم[٦] •

٦ ـ الشيخ محمود بن‌قاسم بن‌الفضل الاصبهاني

لم أجد له ترجمة موسعة • ألف (كتاب

---

(٣) تتمة صوان الحكمة ١٦٢ ـ ١٦٤ الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٧٥ والاعلام الطبعة الثالثة ج ٦ ص ٢٠٨ وتراث العرب العلمي ص ٣٦٨ الطبعة الثالثة •

(٤) فرهنك كيلاني ص ٤٩٩ طبعة سنة ١٣٣٨ هـ•ش الموافقة سنة ١٩٦٠م تأليف‌الاستاذ مرتضى المعروف بـ (المدرس الكيلاني) بالكاف الفارسية ، من علماء طهران المعاصرين •

(٥) غاية النهاية ج ٢ ص ٣٠١ •

(٦) الاعلام ج ٨ ص ١٦٣ وفرهنك كيلاني بالفارسية ص ٥٠٢ وتتمة صوان الحكمة للبيهقي ص ١١٩ و١٢٠ •

تلخيص المخروطات) رأيته في خزانة السلطان أحمد الثالث في سراي طوبقبو باستنبول ضمن مجموعة برقم ٣٤٥٥ ، أوله : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين .. » أتمه في سنة ٥١٣هـ ونسخه محمود بن مسعود بن مصلح المنطب الشيرازي (هو قطب الدين الشيرازي) في العشرة الاولى من جمادى الاولى سنة ٦٦٣هـ .

ونقد هذا الكتاب عبدالملك بن محمد الدواتي سنة ٦٣٨هـ وسيأتي التفصيل عنه .

وما جاء في خزانة ايا صوفيا بالكتاب رقم ٢٧٢٤ من أن المؤلف كان معاصرا أبا كاليجار كرشاسب لا يعرف له أصل .

والبحث عن (المخروطات) من الصعوبة بمكان ، فلا يسهل تلخيصه لكل أحد وقد سبق ان بحثت عن مخروطات ابولونيوس واثرها في المدونات العربية[٧] .

٧ ـ عمر الخيام

قال القفطي عنه : « امام خراسان ، وعلامه الزمان ، يعلّم علم يونان ، ويحث على طلب الواحد الديان . بتطهير الحركات البدنية ، لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية ، حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخرو الصوفية مع شيء من ظواهر شعره ، فنقلوها الى طريقتهم ، وتحاضروا بها في (مجالساتهم) وخلوتهم ، وبواطنها حيّات للشريعة لواسع ، ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح أهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسرّه من مكنونه ، خشي على دمه ، وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متاقاة لاتقيّة ، وأبدى أسرارا من السرار غير نقية .

ولما حصل ببغداد سعى اليه أهل طريقته في العلم القديم فسدّ دونهم الباب ، سدّ النادم لا سدّ النديم ، ورجع من حجّه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ، ويكتم أسرارهم ولا بد ان تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة . وبه يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه[٨] » .

اكتسبت رباعيات الخيام مكانة وشهرة واسعة فقد نقلت الى اللغة العربية ، وكان صديقنا الاستاذ الفاضل جميل صدقي الزهاوي عليه الرحمة قد نقل الرباعيات نظما ونثرا ، وطبعت سنة ١٩٢٨م . وصديقنا الأستاذ الفاضل السيد أحمد الصافي النجفي قد نقلها الى العربية نظما واكتسبت نجاحا في الاوساط العلمية ، وترجمها الاستاذ الفاضل السيد محمد الهاشمي المحامي الى العربية نظما ، ونشر قسما منها في مجلة الرياض البغدادية وفي الصحف المحلية كما ترجمها الاستاذ المحامي أحمد حامد الصراف نثرا ، وفي البلاد العربية تولى ترجمتها شعراء وأدباء عديدون ولهم الفضل الادبي في احياء هذا الاثر . كما ترجمت الى لغات أخرى عديدة . ونالت عناية ورعاية من مشاهير الخطاطين والرسامين وبذلوا فيها أقصى جهودهم لتقديمها الى الملوك

---

(٧) مجلة الاقلام البغدادية ج ٤ عدد ٨ .

(٨) تاريخ الحكماء ص ٢٤٣ و٢٤٤ . وفيه نماذج من شعره .

والامراء وأعيـان البلـد من محبي الفنون لينالوا اكرامهم والحظوة عندهم • ومن الخطاطين :

١ ـ سلمان علي المشهدي :

الملقب بـ (زبدة الكتّاب) ونعته بعضهم (سلطان الخطاطين) كتبها بعناية فائقـة بخط النستعليق[٩] • مجدولة بالذهب حاشيتها ساقطة أتمها في آخر شهر رجب سنة ٩١١هـ ، ونقشها وزينها بهزاد النقاش • ونشرها (محفوظ الحق) اسـتاذ العربية والفارسية في جامعة كلكتا سـنة ١٩٣٩م ، وهي أقدم نسخة نفيسة معروفة لحد الآن ولعلها الوحيدة وعدد رباعيتها أكثر بكثير من مجموعات قديمة وهي ناقصة الورقة الأولى •

٢ ـ الخطاط طاهر :

كتبها بخط النستعليق بعناية متناهية بطلب من حسين بزمان ، وتجلت فيها محاسن الصنعة بأبهى مظاهرها •

ونالت هذه الرباعيات من الناشرين والطابعين عناية في التزويق •

ومهر الخيام في الطب والرياضيات والفلك أيضا • واشتهر في الاوساط العلمية اشتهارا لم ينله غيره • وقام بأعمال عظيمة ، لبى فيها رغبة ملكشاه فكان عمله باهـرا • وأتقـن التقـويم ، وأصلحه اصلاحا تاما ، وسماه (التاريخ الجلالي) وصار أكثر دقة من التقويم الغريغوري • وآثاره في الرياضيات والفلك مهمة ونافعة جدا • ويعد من نوابغ عصره فيها •

وتوفي سنة ٥٢٦هـ ـ ١١٣١م • وفي كتاب (مصادرات اقليدس) الذي نقله (الدكتور : ت• أراني) الى اللغة العربية أنه توفي سنة ٥١٧هـ ـ ١١٢٣م ، وكانت ولادته في نيسابور •

وصنف في الرياضيات والفلك :

١ ـ التقويم الملكشاهي : ويسمى (التقويم الجلالي) نسبة الى جلال‌الدين ملكشاه بن ألب أرسلان • وفي هذا أبدى براعة عظيمة ، ونجح نجاحا باهرا جدا • ويعد من أدق ما ألف • دعاه الموما اليه لعمله سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٤م •

٢ ـ الزيج الملكشاهي : ألفه باسم ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي[١٠] وفاق فيه من سبقه ، واشتهر بالنسبة اليه • وكان عمله سنة ٤٧٣هـ ـ ١٠٨٠م ، بالاشتراك مع آخرين • طبع في روسية •

٣ ـ زيج الخيام : وهو الزيج الملكشاهي عينـه •

٤ ـ براهين الجبر والمقابلة : نشرت مـع خمس لوحات للاشكال • باعتناء الاستاذ (وايبك الالماني) ، ومعها ترجمة باللغة الفرنسية ، وطبع بباريس سنة ١٨٥١م[١١] •

---

(٩) خط النستعليق هو معدل النسخ مع التعليق ، وابتكره مير علي التبريزي من مشاهير الخطاطين في ايران ونال تحسينا ورعاية من مشاهير الخطاطين حتى بلغ الذروة من الاتقان والجمال • والتفصيل عـن المشاهير فيـه بمقالي (الخط العربي في ايران) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ ص ١٧٧ ـ ٢١٧ • وفي مقالات أخـرى ستقدم للنشر ، وهي فصول من كتاب (الخط العربي في ايران) ، اما النستعليق في الجمهورية التركية فالتفصيل عنه في كتابي (الخط العربي في تركيا) لا يزال مخطوطا • اما (النسخ والتعليق) فهما مصطلحان عربيان •

(١٠) الاعلام ج٥ ص ١٩٤ و ١٩٥ •

(١١) معجم المطبوعات ص ٨٥٦ •

٥ ـ رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس : وفي خزانة ليدن توجد نسخة بخط المؤلف باللغة العربية ضمن مجموعة ، كما توجد في دار الكتب المصرية نسخة منها[١٢] . وطبعت سنة ١٩٣٦م (١٣١٤هـ.ش) في مطبعة سيروس في طهران .

٦ ـ رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة في جسم مركب منهما : وهذه الرسالة ضمن المجموعة السابقة . ونشرت بالزنك في آخر مصادرات كتاب اقليدس وهي في صفحتين في خزانة (كوتا) ، وكتبت باللغة العربية .

٧ ـ رسالة المناخ في البلدان والاقاليم المختلفة .

٨ ـ رسالة في مشكلات الحساب .

٩ ـ نوروزنامه : طبعت .

السنون القمرية والشمسية :

معرفة علم الفلك لم تكن أمرا علميا مجردا . وانما المقصود منه :

١ ـ معرفة الاختيارات والاحكام ، وطالع السعد والنحس . وهذا نال المكانة من نفوس كثيرة ورده آخرون ونقدوه .

٢ ـ الوقوف على معرفة الجهات ومنها تعيين القبلة . وقد اشتغل به العلماء كثيرا .

٣ ـ الاطلاع على الازمنة والاوقات : أو العمل بالتقاويم الشمسية والقمرية ، ودرجة الاستفادة منها للمطاليب الحياتية ، والدينية كأوقات الصلاة والصوم والحج والزكاة . ويسمى علم الميقات أو (التقويم) .

وهناك فوائد كثيرة . يهمنا منها الارصاد (الازياج) ، وانصرفت الفكرة في العهد السلجوقي الى هذه المعرفة . وقام بالمهمة فلكيون أكابر . رصدوا الكواكب وعينوا التقويم ، وأبدعوا في اتقانه واحكامه بالبحث عن (السنين القمرية) و (السنين الشمسية) وأمر التوفيق بينهما ، وكذا (السنون الفلكية) .

دعت الحاجة الى ضبط الوقت وتقديره من زمن لا يدرك أوله ، وهو من صميم البحوث الفلكية . وفي الوقت نفسه فان الدين الاسلامي قضى على الكثير من العادات والتقاليد الجاهلية من نسيء وأعياد وثنية وصارت أيامه اسلامية أو مما أقرّه الاسلام ، أو كانت تابعة لحاجة المسلمين وعباداتهم ، « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس »[١٣] .

عني العرب بالسنين القمرية ، وهي أيام وليال ، وأوقات يومية . وشهرية وسنوية متوالية بترتيب تابعة للهلال وطلوعه ، ويبدا النهار من طلوع الشمس أو من الفجر الى غروبها ، والليل من غروبها ، ويمتد اليوم من الغروب الى الغروب . وعدّ المنجمون (الفلكيون) ومنهم صاحب (زيج شهرياران شاه) مبدأ اليوم وقت الظهر . وجعله الغربيون من نصف الليل . فيتم اليوم في ٢٤ ساعة ، والساعة ٦٠ دقيقة . والدقيقة ٦٠ ثانية وهكذا . وتوالي سبعة أيام بلياليها يقال له الاسبوع ، ويبدأ بالسبت ثم الاحد ، فالاثنين ، فالثلاثاء ، فالاربعاء ، فالخميس ، فالجمعة .

---

(١٢) مجلة معهد المخطوطات الجزء الثاني من المجلد السابع ص ٩١ . وفي المجلة بيان عن شروح عديدة .

(١٣) سورة البقرة ـ ١٨٩ .

وكانت تسمى الايام بأسماء قديمة :

أوّل (وهو الاحد) ، وأهون (وبعضهم يقول أهود) ، وجبار ، ودبار ، ومؤنس وعروبة ، وشيار ، على ترتيب أيام الاسبوع • ذكرها شاعرهم :

أؤمل أن أعيش وان يومي
بأول ، أو بأهون ، أو جبار
أو التالي دبار فان أفته
فمؤنس ، أوعروبة ، أوشيار(١٤)

ويبدأ الشهر بطلوع الهلال ، ويجري على هذه الوتيرة • والسنة اثنا عشر شهرا • وشهورها :

المحرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الثاني ، وجمادي الاولى ، وجمادى الثانية ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وقد وضع هذه الأسماء سنة ٤١٢م كلاب بن مرة أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام(١٥) • وقد وردت نظما ونثرا أسماء الاشهر في الجاهلية ، ولثمود أشهر ذكروها أيضا • ولم تعد تستعمل •

وأسماء الاشهر القديمة :

المؤتمر ، ناجر ، خوّان ، صوان ، حنتم ، زبّاء ، الاصم ، عادل ، نافق ، واغل ، هواع ، برك • وقد توجد في هذه الاسماء مخالفة في الترتيب • ونظمها أحد الشعراء :

بمؤتمر وناجرة بدأنا
وبالخوّان يتبعه الصّوّان
وبالزباء بادئه تليه
يعود أصم صمّ به الشنان
وواغلة ونابلة جميعا .
وعادلة فهم غرر حسان
ورنة بعدها برك فتمّت
شهور الحول يعقدها البنان

ونظمها الصاحب اسماعيل بن عباد وأجاد :

أردت شهور العرب في الجاهلية
فخذها على سرد المحرم سسرك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر
وخوّان مع صوّان يجمع في شَرَكْ
حنين وزبا والاصمّ وعادل
ونافق مع وغل ورنة مع بُرك(١٦)

وكان العرب على السنة القمرية الى ما قبل الهجرة بنحو مائتي سنة • ثم أخذوا بالنسيء في كل ٢٤ سنة قمرية ينسئون بتسعة أشهر ، فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد • لا تتأخر عن أوقاتها ، ولا تتقدم ، ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهي عشرة أيام واحدى وعشرون ساعة ، وخمس ساعة فيلحقون بها شهرا تمّ منها ما يستوفي أيام الشهر ، ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة أيام وعشرون ساعة • ويقال لحاسبه (الناسيء) •

---

(١٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية لابي الريحان البيروني ص ٦٤ طبعة ليدن ، وبعض التوضيح عن أيام الاسبوع في المزهر للامام السيوطي ص ٤٥٩ •

(١٥) مجلة الثقافة المصرية عدد ٨٠ في ٢٦ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٥ •

(١٦) الآثار الباقية للبيروني ص٦١ و٦٢ •

واليهـــود يقـولون (ناشيء) • فكان الحساب متداخلا ، واشتبك تقويمهم ، واضطرب بسبب النسيء والكبيسة وهي ازدلاق مستمر •

ويتولى ذلك (النسأة) من كنانة ويعرفون بـ (القلامس) وأحدهم (قلمّس) • وهـو البحر الغزير • وهم :

أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع ابن عباد بن قلع بن حذيفة بن عبد بن فقيم ، بن عدس بن عامر بن ثعلبة بن مالك من كنانة •

قال شاعرهم يصفه :

فذا (فقيم) كان يدعى القلمسا
وكـان للدين لهـــم مؤســـا
مستمعا مـــن قولـــه مرأســـا

ويفهم انـه أول من نسـأ • وآخرهم أبو ثمامة جنادة • وقال آخر :

مشهر من سابقي كنانه
معظـم مشـرف المـكانه
أمضى على ذلكم زمـانه

وقال آخر :

ما بين دور الشمس والهلال
يجمعه جمعـا لدى الاجمال
حتى يتم الشـــهر بالكمـال

ويقول شاعر آخر :

ونحن الناسئون على معـــد
شهور الحـل نجعلها حراما

وآخر يقول :

لنا ناسيء تمشون تحت لوائه
يحل اذا شاء الشهور ويحرم

دام ذلك الى ان حج النبي (عليه الصلاة والسلام) حجـــة الوداع في الســـنة العاشرة للهجرة ، وأنزل عليه :

« انما النسيء زيادة في الكفر ، يضل بـه الذين كفروا • يحلّونه عامـــا ، ويحـــرمونه عاما »(١٧) •

فخطب عليه السلام • وقال :

ان الزمـان استدار كهيئته يوم خلـق الله السماوات والارض • وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء ، وهو غـير الكبس ، فأهملوه ، وزالت شهورهم عما كانت عليه ، وصارت أسماؤها غير مؤدية الى معانيها •

الهجرة والتاريخ الهجري :

الكفاح دائم دائب بين الجماعات البشرية ، والنجاح في (المساعي الحياتية) هو المطلوب • وأيام العرب معروفة في هذا الكفاح ، وأكثرها حربية ، والعرب أكثر من زاولها بعناية ، وتعد عندهم من أهم المهمات • وتفننوا بها في شعرهم بنطاق واسع المدى •

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

فآبوا بالنهـــاب وبالســـبايا
وأبنـــا بالملوك مصـــفدينا

وقال أبو تمام الطائي :

ان الاسود اسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

والاسلام في كفاح وحرب بينه وبين أعدائه مستمرة ، لا هوادة فيها ، ولا ارتخاء أو تهاون ،

---

(١٧) سورة التوبة ـ ٣٦ •

فكان من الضروري عند مذاكرة ما تؤرخ به الأمة ، ان يذكروا أيامهم السالفة ، وايها أحق بالتاريخ ، وأجلها بالالتفات :

١ ـ تاريخ ولادة الرسول من عام الفيل •

٢ ـ يوم بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام • وهو من أجل الذكريات للمسلمين •

٣ ـ يوم الهجرة •

وقد حدثت في أيام المسلمين حوادث عظيمة ، وحصلت ذكريات لا يصح أن تنسى • وهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة الى المدينة المنورة من أجل الوقائع الاسلامية يذكرونها بكل تبجيل واجترام ، ويعظمون الهجرة ، فصار مداهم كبيرا وذا نطاق واسع غير محصور بين أعدائهم فهذا اليوم تاريخ توسع الدعوة الاسلامية ، وانكشاف أمرها للطراد ، ومجال الحرب ، واكتسب المسلمون الحرية الكاملة في بث الدعوة وتبليغها • ثم نجاحها في العرب نجاحا باهرا مقرونا بحروب عظيمة ، فكانوا يعدون هذا اليوم من أجل الاحداث في تاريخ الاسلام •

تكامل جمع العرب وتوسعت سلطتهم • ولما احتاجوا ان يعينوا الوقائع ، وتاريخ المراسلات ، وتثبيت الحالات ، اضطروا الى وضع تاريخ لهم ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمشاورة الصحابة الكرام ، وذلك سنة ١٧ للهجرة ، كانت مذاكراتهم تدور حول (يوم البعثة) وهو يوم ظهور الاسلام ، أو (يوم ولادة الرسول) عليه الصلاة والسلام ، وهو يوم بشرى للعالم في نشر المبدأ الجليل فاتفقت الآراء على (يوم الهجرة) وهو أعظم حدث في تاريخ الاسلام أدى الى انتشاره ، وكانت الهجرة في ١٢ ربيع الاول رجعوا الى أول السنة كما هو معروف لهم قبل الاسلام وبعده وانه يوم انصراف الناس من الحج وان يكون أول السنة (المحرم) • وصار هذا (تاريخ المسلمين) ، ولم يبدلوا مألوف العرب ، وسنة الهجرة قمرية ، ومبناها رؤية الهلال • وأول السنة الهجرية الاولى يوافق ١٦ تموز سنة ٦٢٢م •

وصفوة القول :

ان ضبط الوقت وتقديره عند العرب باليوم والليلة والساعة والاسبوع والشهر ، والسنة ، والقرن ، والأمد ، والدهر ، قديم لا يدرك أوله دعت اليه الحاجة الاجتماعية والدينية ، والضرورة العلمية والتاريخية معا ، فلا يستغنى عن تقديره • وفي الحديث « اغتنموا الفرص فانها تمر مر السحاب » ، وتضييعها فوات لها ، وخسارة لا تعوض وليس في استطاعة أحد استرداد ما فات من وقته فالوقت غنيمة ، وهو نقد • وقد قيل (التحدث في ضياعه خسارة أخرى) •

بحثت كتب اللغة عن الاوقات وربما صعب حصرها مما يدل على العناية بها ، والاهتمام الكبير بشأنها ، فالتهاون بها منبع الكسل والخمول وضياع للوقت وتهاون به وخسران لقيمته ، وعدم اهتمام له • وأول ما عرف اليوم ، والليلة توالي طلوع الشمس وغروبها ، والايام والليالي تتعاقب ولتكرارها دخل كبير في معرفة هذا الوقت وتثبيته •

اتخذ العرب غروب الشمس بدء الليل

وطلوعها بدء النهـار ، ومن ثم تحـددا بالطلوع والغروب ، وأبسـط أوقات النهـار الفجـر ، والضـحوة الصـغرى ، والضـحوة الكبـرى ، والظهيرة ، والعصـر ، والمغـرب • وفي الليـل الغروب ، والعتمة ، والعشاء ، ونصف الليل ، وثلثه الاول والاخير والهزيع منـه ، والشفق ، والفجـر الكاذب ، والفجر الصادق من أوقات الليل •

وهـذه الاوقات في الليـل والنهـار أشـبه بالسـاعات ، أو تقديرات بسيطة لاجـزاء النهار والليل ، احتيج الى بيانها وتسميتها • وساعة من نهـار أقصر تقـدير لليـوم • وهزيع من الليل تقدير لمقدار منه • واستعملوا الشاخص استفادة من الشمس لتعيين أوقـات النهـار وتحديدهـا ، فعرفوا الزوال ، ومـا يتلوه من الاوقات أو مـا قبله ، والنجوم لمعرفة أوقات الليل •

كان العـرب يؤرخون بالاحداث العظيمـة كعام الفيل ، وبناء الكعبة ، وحلف الفضول ، ويوم الفجّار • كما جعلوا لسني ما بعد الهجرة أسـماء خاصـة بهـا ، وسموا السنة الاولى من الهجرة باسم (سنة الاذن بالرحيل) ، والثانية بـ (سـنة الامر بالقتـال) والثالثة بـ (سـنة التمحيص) ، والرابعـة بـ (سنة الترفيـه) ، والخامسة بـ (سنة الزلزال) والسادسة بـ (سنة الاستئناس) ، والسابعة بـ (سنة الاستغلاب) ، والثامنة بـ (سنة الاستواء) ، والتاسعة بـ (سنة البراءة) ، والعاشرة بـ (سنة الوداع) ، فكانوا يستغنون بذكرها عن عددهـا ثم تركوا السنين بالحوادث ، وأرخوا بالهجرة وحدها[١٨] •

كانت روابط الفرس بالعراق متصلة كثيرا، فبحثوا في تواريخهم ، وأعيادهم ، من جراء ان الاسلام أقرها ، فتركهم وما يدينون لانهم من أهـل الذمـة ، وان أيام أعيـادهم النوروز ، والمهرجان، ورام روز[١٩] (في ٢١ من مهرماه)• وسده معربها (سذق) ، وسـذق العاشر من بهمن ماه ، وكذا برسذق[٢٠] ، وجاء في كتاب منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك بلفظ (برسده) و (نوسده)[٢١] و (نوسذق) وهو عيد من الخامس الى العاشر من بهمن ماه •

وقال الجاحظ انهم كانوا يجرون عليها أيام مجوسيتهم في أوائل الاسلام ، وان الخليفة عمر ابن عبدالعزيز منعهم ذلك ، وسمح لهم في عهد يزيد الثاني من الامويين[٢٢] • وندد المقـدسي بهذه الاعياد في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم كما ندد الامام أبو حامد الغزالي في كتابه (كيمياي سعادت) باللغة الفارسية •

وقـال : ان ذلك من عمـل الشعوبية ، ودخائلهم ضد العرب ، وأرادوا ان لا تزول هذه العادة عنهم حتى في اسلامهم ، فنسبوا حوادثها الى

---

(١٨) الآثار الباقية للبيروني : ص ٩ و٣١ و٦٠ ومـا بعـدها ، والاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ للسخاوي ص ١٤٤ وما يليها ، طبـع ببغداد سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م •

(١٩) كاه شمارى ص ١٩١ ـ ١٩٤ تأليف الاستاذ الكبير حسن تقي زاده من علماء طهران المعاصرين وكان رئيسا لمجلس الاعيان فيها توفى الى رحمة الله •

(٢٠) كاه شمارى ص١٩٤ عن البيروني •

(٢١) وردت في عجائب المخلوقات •

(٢٢) المحاسن والاضداد طبعـة ليـدن • ص ٣٦٦ •

موافقة أعيادهم • ومن مقابلة التواريخ العربية يتضح :

١ ـ ان يوم الغدير : كان في١٨ ذي‌الحجة من السنة السادسة للهجرة ويصادف ٦ نيسان أو ١٢ (بهمن ماه) الايراني •

٢ ـ وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام : على رأيهم في ٣ الى ٨ حزيران ويقابل ١٧ الى ٢٣ (اسفنديار مـاه) الموافق ٨ الى ١٣ ربيـــع الاول •

٣ ـ وفاة الامام عثمان وخلافة الامام علي أيام التشريق ١١ ـ ١٣ ذي الحجة سنة ٣٥هـ وتوافق (فروردين) ســـنة ٣٥ يزدجردية ، وأكثر الروايات انـــه استشهد في يوم ١٨ ذي الحجة وبيعة الامام علي في ٢٥ منه[٢٣] • ولم تصادف هذه الايام في عيد النوروز ولا المهرجان ولا غيرهما • وقد وردت هذه الاعياد كثيرا في الشعر العربي وجاء البحث عنها في كتب الجاحظ وفي الكامل للمبرد وفي الجمهرة لابن دريد وفي الآثار الباقية للبيروني[٢٤] وفي مؤلفات ابي منصور الثعالبي ، وفي المعـــرب للجواليقي وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني وفي كتب كثيرة في اللغة والادب •

وأكبر ما أثر في المسلمين المجوس مـن جـراء استخدامهم محاسبين وكتابا في دواوين الخراج ، لأن المسلمين سمحوا لأهـل الذمـة باتخاذ أعيادهم بحرية ومراعاة مواسمهم الدينية ، وكان المجوس يعدون من أهل الذمة وهم كثيرون في العراق وايران ، وبعد ان راوا من المسلمين يقدمون لهم الهدايا أيام تلك الاعياد ولما تكاثر دخولهم في الدين الاسلامي ، ظنوا أن الاوقات المعتـادة للمواسم لا مساس لهـا بالدين وربمـا حاولوا توليد علاقة لها من ناحية جباية الضرائب •

وقوّت هـذه العلاقة (السنة الخراجية) أعني (السنة الشمسية) فقد لوحظ التوفيق بينها تسهيلا لدافعي الضريبة في الموسم المعيّن لما سمع الخلفـــاء العباسيون شـــكاواهم وصعوباتهم في تأديتها •

وقد دعت الحاجة الى الاحتفاظ بالمواســـم ومواعيدها• والعمل بها محدد للجباية خاصة • **(والضرورات تقدر بقدرها) وقد ذكرت كتب** التقاويم حادث‌الازدلاق ويقال له **(الازدلاف)**[٢٥] **ايضا ، لموافقة السنين الهجرية بالمواسم وقد راعى** المسلمون الازدلاق في السنين ٢٤٢هـ و ٢٧١هـ **و ٣١٣هـ و ٣٨٠ هـ ، أو ٣٨٢هـ • وشـــاعت في العهد السلجوقي :**

١ ـ السنون اليزدجردية :

وتبدأ من جلوس‌يزدجرد الثالث الساساني

(٢٣) الخطط للمقريزي وفيـــه تفصيل و (كاه شمارى) هامش ص ١٥٤ وفي صفحات عديدة •

(٢٤) الآثار الباقيـة عـن القرون الخالية ص ٢١٥ وفيه فصل خاص في أعيـاد الفـرس والمجوس القديمة •

(٢٥) صـــبح الاعشـــى ج ٢ ص ٣٨٨ ، والخطط للمقريزي وشفاء الغليل فيما في كلام العـــرب من الدخيل ص ٣٨ و١١٦ وكتـــاب الاسعاف على الاختلاف في حساب سنة الازدلاف لابي بكر محمد الكتامي ، أوله : « الحمـــد لله سريع الحساب ••• » توجد نسخة منه في خزانة الازهر • و (كاه شمارى) ص ٣٦٩ •

في سنة ٦٢٢م ، الموافقة سنة (١هـ) يوم النوروز أي أول (فروردين) في ١٦ حزيران الرومي •

٢ ـ السنون الملكشاهية (الجلالية) :

نسبة الى جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي ، وتبدأ من سنة ٤٧١هـ ـ ١٠٧٨م • وسميت السنة الاولى جلالية ، وهذه اتقن حسابها الاستاذ عمر الخيام في الرصد الذي انشأه مع جماعة من علماء الفلك منهم الحكيم اللوكري وميمون بن نجيب الواسطي وأبو المظفر الاسفزاري ، وقد حاول الخلفاء العباسيون محاولات عديدة في اتخاذ السنة الشمسية فلم يفلحوا ، وراعوا (الازدلاق) وقد اطنب (وصاف الحضرة) في ذكر هذه الحادثة • التي تضيف ثلاث سنوات على كل مائة سنة تمضي ، وتجعلها مزدلفة وهذه كسابقتها أصابها الخذلان من جراء ان المبدأ لم يؤسس على أصل قويم قطعي ومثل ذلك التقويم الجلالي باسم جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي ويقال له الملكي ايضا(٢٦) •

والتقويم من العلوم الفلكية • حاول علماء كثيرون تسيير الناس على تاريخ ثابت تراعى فيه المواسم والفصول بأشهر ثابتة لا تختلف في مواسمها الا انه لم يقبل الا في ترتيب الدواوين والحاجة معروفة الى تعيين المواسم والأزمان بالنظر اليها وتعيّن فيه السنة الخراجية والتاريخ الهجري ونرى اليهود اضطروا الى تعيين السنين الشمسية واتصالها بالهجرية بطريق (النسيء) والقائم بذلك يقال له (ناسيء) أو(ناشيء) فكان الحساب متداخلا • واشتبك تقويمهم وارتبك بسبب السنة الكبيسة وهي ازدلاق مستمر ومثله التاريخ الايلخاني الذي لا يختلف عن التاريخ الجلالي الا في المبدأ •

وقد جرى العمل في التوفيق بين السنين القمرية والشمسية في عهد المغول مدة وفي العهد العثماني(٢٧) أيضا • وفي كل هذه لم يتم فيها الاصلاح ولا تزال التقاويم مضطربة ، وتستدعي التوفيق من لزوم استعمال التاريخين الهجري والقمري ، والشمسي الميلادي خطوة في الاصلاح • والاولى ان يبدل الشمسي الميلادي بالشمسي الهجري ، وان يستعملا معا • وان ايران باستعمالها الشمسي الهجري غير مقرون بالهجري القمري لم يكن اصلاحا حقيقيا وكذا الحال في الجمهورية التركية • لتفويتها أيام الاعياد ، والمواسم والاوقات الدينية •

أوضح علماء الفلك عن السنين القمرية والشمسية ، وذكروا ما عليه الامم مثل الترك ، والفرس ، والروم ، والقبط ، والهند ، وجاء الايضاح عنها في مدونات عديدة منها :

١ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية : للبيروني•

٢ ـ الزيج الملكشاهي والتقويم الملكشاهي : وهما لعمر الخيام •

٣ ـ منتهى الادراك في تقسيم الافلاك ، والتبصرة في الهيئة : وهما للامام الخرقي •

---

(٢٦) تقويم التواريخ وتاريخ كزيدة ص ٥٩٦ وتاريخ وصاف ج ٤ ص ٤٠٤ ونزهة القلوب •

(٢٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٤٥ ـ ٤٨ •

٤ ـ زيج أولوغ بك •
٥ ـ الفيض الوارد على روض مرثية المولى خالد• وحديقة الورود والطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب وهذه المؤلفات لابي الثناء محمود شهاب الدين الالوسي •
٦ ـ مؤلفات الغازي أحمد مختار باشا •
٧ ـ مؤلفات اللواء المصري محمد مختار باشا •
٨ ـ كاه شماري : باللغة الفارسية للاستاذ الجليل حسن تقي زاده •
٩ ـ تاريخ العراق بين احتلالين : وفيه بحث عن التاريخ الهجري ج٧ ص ٤٦ـ٤٨ •
١٠ـ بحوث في التقاويم : مقالات للدكتور محمد صديق الجليلي[٢٨] •

٨ ـ الخَرَقي

ان العالم الاسلامي رجع الى ماكتب في العراق كتابة وافية بالغرض، كافية بحاجة المتطلب• ذلك ما دعا أن يظهر نوابغ أكابر منهم من مال الى الرياضيات والفلك خاصة • ويعد من هؤلاء الاساتذة الافاضل الامام شمس الدين أبو بكر محمد بن احمد بن أبي بشر المروزي المتكلم أمام الحنفية بنيسابور • وينسب الى خَرَق من قرى مرو[٢٩] • وجاء في (گاه شماري) انه (بهاء الدين) ولد سنة ٤٦٩هـ ـ ١٠٧٦ م وتوفي في خَرَق سنة ٥٣٣هـ ـ ١١٣٨م وجاء في تتمة صوان الحكمة أن الملك (خوارزمشاه اتسز) طلبه للاستفادة منه سنة ٥٣٦هـ نقلا عن ابن الاثير وفي هذا نظر • لانه توفي قبل هذا التاريخ •

وله من المؤلفات :

١ ـ منتهى الادراك في تقسيم الافلاك :

أوله : « الحمد لله المتفرد بالخلق والابداع ••• » • وهو مرتب على ثلاث مقالات :

المقالة الاولى : في تركيب الافلاك •
المقالة الثانية : في هيئة الارض •
المقالة الثالثة : في ذكر التواريخ •

وذكر فيه جماعة من العلماء المتأخرين مثل أبي جعفر الخازن وابن الهيثم وغيرهما وقد بينوا تركيب الافلاك على حسب ما تصوروه بالدوائر ، وبالغ في هذا البيان غير انه اعترض على كثير مما هو من علم الهيئة ، وقال : فجمعت كتابا مشتملا على أكثر ما يحتاج اليه[٣٠] • توجد في المتحفة البريطانية نسخة منه[٣١] •

وترجم بعض اقسام هذا الكتاب الاستاذ كارلو نللينو كما ترجم مقدمته الاستاذ المستشرق ويدمان ، وترجم أيضا مقدمة التبصرة • وان المقالة الثالثة في ذكر التواريخ اعتمدها كثير ممن كتبوا في موضوعها ، وعوّلوا عليها •

٢ ـ التبصرة في الهيئة :

وهي مختصر الكتاب السابق أولها : « الحمد لله حق حمده •• » • وتعد من الكتب المتوسطة• ألفها لابي الحسين علي بن نصيرالدين الوزير ،

---

(٢٨) مجلة الاقلام البغدادية ج ٢ عدد ٤ سنة ١٩٦٥ و ج ٢ عدد ١٠ • سنة ١٩٦٧ و ج ٥ عدد ٥ سنة ١٩٦٩ •
(٢٩) الاعلام ج٦ ص٢١٠ الطبعة الثالثة •
(٣٠) الكامل ج ١١ ص ٤٠ •
(٣١) كاه شماري ص ٢٢٨ •

وبيّن فيها انه اقتدى بابن الهيثم في تقسيم الافلاك بالاكر المجسمة دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة كما هو دأب أكثر المتقدمين • وجعلها قسما في الافلاك • وقسما في الارض • وذكر في الاول ٢٢ بابا ، وفي الثاني ١٤ بابا[٣٢] • وعدّها صاحب ارشاد القاصد من المتون المهمة، وتوجد منها نسخ في خزانة أيا صوفيا برقم ٢٥٧٨ ، و ٢٥٧٩ ، و ٢٥٨٠ ، و ٢٥٨١ ، و ٤٨٥٧ ، و ٢٦١٧ ، وفي خزانة فاتح برقم ٣١٧٢ ، وفي خزانة نور عثمانية برقم ٢٨٩٨ ، وفي خزانة الجامعة برقم ٣٣٩٨ كتبت سنة ٦٣٠هـ ، وهذه الخزائن في استنبول ، كما توجد في المتحفة البريطانية نسخة ايضا •

وهذه شرحها :

(١) محمد بن مباركشاه البخاري المتوفى بعد سنة ٧٣٣هـ ـ ١٣٣٢م •

(٢) أحمد بن عثمان بن صبيح ولد بالقاهرة في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٨١هـ ـ ١٢٨٣م ، وتوفي فيها في اوائل جمادى الاولى سنة ٧٤٤هـ ـ ١٣٤٣م • وجاء في الوافي بالوفيات انه يلقب بـ (التركماني) • قال الصفدي : وأظنه لم يكمله • وفي تاريخ علم الفلك في العراق اختلاف في اسم الجد وأبيه[٣٣] • ويوجد منه في خزانة ايا صوفيا باستنبول جملة نسخ •

(٣) عبدالله بن علي بن عثمان جمال الدين ابو محمد المارديني المعروف بـ (ابن التركماني) ولد سنة ٧١٩هـ ـ ١٣١٩ م وتوفي سنة ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م[٣٤] •

٩ ـ البديع الاسطرلابي

هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادي وشهرته (البديع الاسطرلابي)• شاعر مشهور • يعد من الادباء الافاضل المعروفين ومن مشاهير الأطباء وكان وحيد دهره في (عمل الآلات الفلكية) متقنا لهذه الصناعة وحصل منها على مال جزيل في خلافة الامام المسترشد بالله• ذكره أبو المعالي الخيري في كتابه (زينة الدهر) ، وذكره العماد الكاتب الاصفهاني في (الخريدة)• وأورد له مقاطع من شعره وأثنى عليه • جمع شعره ودوّنه • وكذا اختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة وواحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره ، وسماه (درة التاج من شعر ابن حجاج) • وكان ظريفا في جميع حركاته •

وتوفي سنة ٥٣٤هـ ـ ١١٣٩م بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد• قال ابن خلكان ولما توفي لم يخلفه غيره[٣٥] •

---

(٣٢) كاه شمارى ص ٢٢٨ •

(٣٣) تاريخ علم الفلك في العراق ص٢٠٠ •

(٣٤) كذا ص ٢٠٢ •

(٣٥) تاريخ الحكماء للقفطي ص٣٣٩ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٣٩٠ والاعلام ج ٩ ص ٥٨ من الطبعة الثالثة وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٣٨٠ و٣٨١ من الطبعة الثالثة • ووفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٤ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥هـ •

نوه الدكتور الفاضل علي جواد الطاهر في ملاحظاته على وفيات الاعيان طبعة بيروت

ومما صنف :

١ ـ اصلاح في (الآلة الشاملة) للخجندي •

٢ ـ زيج سماه (المعرب المحمودي) ، ألفه وقدمه للسلطان مغيث الدين أبي القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه ، ولي في ٢٤ ذي الحجة سنة ٥١١هـ ـ ١١١٨م وتوفي في١٥ شوال سنة ٥٢٥هـ١١٣١م•

١٠ ـ القاضي الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالباقي الموصلي

اشتهر بـ (قاضي مارستان) ، وكان يلقب بـ (الموصلي) تارة و (البغدادي) تارة أخرى• توفي سنة ٤٨٩هـ ـ ١٠٩٥م ، وجاء في الاعلام ان وفاته كانت سنة ٥٣٥هـ ـ ١١٤١م وولادته سنة ٤٤٢هـ ـ ١٠٥٠م[٣٦] • والمعروف من مؤلفاته :

١ ـ شرح المقالة العاشرة من كتاب أصول اقليدس : وهو شرح مشفوع بأمثلةعديدة، وشرحه هذا وصل البنا بترجمة لاتينية وقد نشره الاستاذ كيرتز مع شرح التبريزي[٣٧] •

٢ ـ رسالة الجبر والمقابلة ، أولها : « الحمد لله الاول قبل الخلق ، والآخر بعد هلاك البلاد ••• » كتبها لخزانة الصاحبالاعظم والدستور المعظم بدرالدين محمود شاه • وتوجد في خزانة اياصوفيا في استنبول نسخة منها برقم ٢٧٣٨ بقلم عبدالله المعموري وأتمها في العشر الاواخر من جمادى الاولى سنة ٨٩٠هـ ـ ١٤٨٤م •

١١ ـ أبو الفتح عبدالرحمن الخازني

نشأ في مرو من مدن خراسان ، وهو حكيم فلكي مهندس • قال البيهقي :

كان غلاما روميا للشيخ العميد ابي الحسن

ـ المجلد الاول ـ بتحقيق الدكتور احسان عباس، اذ عرف الحكيم الاهوازي في الحاشية « هو المشهور بالبديع الاسطرلابي » عند البحث في ترجمة ابن الخازن وهذه التفاتة طيبة من الدكتور الناقد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤٦ ص ٥٢ و٥٣) • وسبق ان نوهت بخطأ ابن خلكان نفسه الذي جعل ابن المقفع الاديب المعروف شخصا آخر لا يمت للأدب بصلة مع الاختلاف الكثير في وفاة كل منهما في بحثي عن (الحسين بن منصور الحلاج) وفي كتابي (بغداد برج الاولياء) نوهت بأخطاء عديدة لابن خلكان ، وقد نشر لي بحث من هذا الكتاب في العدد السابع من السنة الاولى من مجلة الاقلام البغدادية تناولت فيه خطأ ابن خلكان في تكية ابي النجيب السهروردي في الجانب الشرقي من بغداد لا في الجانب الغربي منها وفي العدد التاسع من المجلة المذكورة توجه عليّ نقد في الدفاع عن ابن خلكان وقد تصديت للناقد مبرهنا على صحة وجهة نظري في العدد الحادي عشر •

وسبق ان نشرت مقالا بعنوان العظيمي وتاريخه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلميالعربي) ، ونوهت بأن هذا التاريخ المهم كان من مراجع ابن خلكان في وفيات الاعيان فوجدت النقل غير صحيح من ابن خلكان ، ولا يخلو من تصحيف كثير وخطأ في النقل ويسميه تارة العظيمي وهو الصحيح وتارة العقيمي ومثل ذلك كثير ونأمل من الدكتور احسان عباس العناية المتناهية لهذا المشروع الشاق والذي عجزت المجامع العلمية عن تحقيقه ونتمنى للدكتور التوفيق وقد تحمل المسؤولية وحده •

(٣٦) علم الفلك وتاريخه عند العرب ص ٦٠ والاعلام ج٧ ص ٥٤ •

(٣٧) مجلة معهد المخطوطات العربية الجزء الثاني من المجلد السابع ص ٩١ •

علي بن محمد الخازن المروزي • ويعرف بـ (الخازني) نسبة اليه ، وقد اشتهر عام ٥٠٠هـ • عاش ايام الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ : ٥٢٩هـ) وأيام السلطان سنجر (٥١١ هـ : ٥٥٢هـ) ومن تلاميذه المتفوقين بعلوم الحكمة الحسين السمرقندي الحكيم[٣٨] •

ومن مؤلفاته :

١ ـ ميزان الحكمة : وهو جامع للموازين ووجوه الوزن بها • وما يتعلق بها من مطالب مهمة ألفه سنة ٥١٥هـ ، وطبع في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، أوله : الحمد لله الذي لا اله إلا هو ••• ثم بذلت العناية الكبيرة في طبعه وتصحيحه واتقانه • بعد مراجعة نسخ عديدة ، بالاضافة الى النسخة الموجودة في المكتبة المحمدية في مسجد جامع بومبي البالغة من النفاسة حدها الاقصى • وكان ذلك في القاهرة سنة ١٩٤٧م • وجاء في معجم المطبوعات ان قسما منه نشر في المجلة الشرقية الاميركية ـ الجزء ٨٥ في صفحة ١٢٨[٣٩] •

٢ ـ الزيج المعتبر السنجري : نسبة الى السلطان معزالدين سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ، وجمع ارصادا في غاية الدقة • ويقال ان الموما اليه اكرمه الف دينار فأخذ منها عشرة دنانير زاعما انها تكفيه لثلاث سنوات وليس له أحد الا سنور ، واعاد الباقي ، وقد عثر الاستاذ (كارلونللينو)[٤٠] في (خزانة الفاتيكان) على نسخة نفيسة منه كما يفهم من وصفه لها • وعثرت ايضا على نسخة منه في الخزانة الحميدية باستنبول وهي باسم (الوجيز في الزيج السلطاني) •

٣ ـ انباط المياه : المطبوع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند •

٤ ـ كتاب الآلات العجيبة : جاء في مفتاح السعادة ان (علم الآلات الرصدية) من فروع علم الهيئة : وقال : هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد • فان الرصد لا يتم الا بآلات كثيرة • وكتاب (الآلات العجيبة) الموضوع البحث يشتمل على ذلك[٤١] •

ثانيا ـ في العهد العباسي الاخير

من ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م
الى ٥ صفر سنة ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م

كانت الدولة العباسية قد ابتليت بـ (التغلب الداخلي) فتحكم امراء الجيش فيها منذ أن قتل الخليفة المتوكل على الله في ٤ شوال سنة ٢٤٧هـ ـ ٨٦٢م وقتل الفتح بن خاقان معه • وتوالى

(٣٨) تتمة صوان الحكمة ص ١٦١ مع الهامش والاعلام للزركلي ج٤ ص٧٧ الطبعة الثالثة ودائرة المعارف الاسلامية وكاه شمارى ١٦٨ وتراث العرب العلمي الطبعة الثالثة ١٧٨ •

(٣٩) معجم المطبوعات ص ٨١٠ •

(٤٠) علم الفلك وتاريخه عند العرب ص ١٧٩ •

(٤١) ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد لابن ساعد السنجاري ص ١١٨ و١١٩ وكشف الظنون الطبعة الجديدة باستنبول ج ١ ص ١٤٥ والاعلام الطبعة الثالثة ج ٤ ص ٧٧ •

تحكمهم الى ان دهمت بالتغلب الخارجي أيام آل بويه في ١١ جمادى الآخـــرة سنة ٣٣٤هـ ـ ٩٤٥م • ولم يزل عنها حتى بعد أن تغلب آل سلجوق في ٢٥ من شهر رمضان ســنة ٤٤٧هـ ـ ١٠٥٥م ، وفي أيامهم الاخيرة اشتد التضييق وزاد الخلاف بين الخلفاء وآل سلجوق من جهة ، وقوي الامل من جهة أخرى بانفراج الازمة من تاريخ اشتدادها على حد القول (اشتدى ازمــة تنفرجي) فقد قتل الخليفة المسترشـــد بالله ثم الخليفة الراشد بالله ، فثارت ثائرة الاهلين على آل سلجوق مما شجع الاستمرار على المقاومـــة والنضال ، وفي ايام الخليفة المقتفي لأمر الله توفي السلطان مسعود في ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م فكان خاتمـــة التغلب وزال البؤس وانفرجت الازمة، وان حصار السلطان غياث الدين محمد بن محمود لبغداد سنة ٥٥٢هـ ـ ١١٥٧م باء بالفشل فلم تقم لهم قائمة بعدها في العـــراق فتنفس الخلفاء الصعداء •

ولا يزال العلماء يشعرون بشـدة الوطـأة متوجسين سوء العاقبة وفي الوقت نفسه لا يريدون أن تكون سيادة العلم لغيرهم ، أو لغير العلم • واستمرت النفرة من (العلوم الدخيلة) بما فيها الرياضيات والفلك • وكان الخلفاء لا يريدون الا ان تدوم هذه النفرة ما داموا لم يقضوا على الغوائل ، التي لا يزال لها أثرها السيء •

كان الخلفاء يسايرون من يكره هذه العلوم ، وظهر ذلك جليا في خلافة المأمون • وظهـــر صدق ما قلناه آنفا عندما رثى أحد الشعراء الخليفة المأمون ، وفي الرثاء تعرض ذلك الشـــاعر الى التنجيم صابا عليه نقمته وكرهه • تولى هذه العلوم الاعاجم ، ولازم ذلك (فتنة خلق القرآن) وما ولدت للامام احمد بن حنبل ، من محنة أثرت في نفوس الناس ، وكانت التصريحات بجـواز تعلم الحساب لمعرفة الفرائض ، وتوزيع التركات وكذا جواز تعلم علم الهندسة لأجل مسح الارضين لاخذ الاعشار والخـــراج على تلك المســاحات المزروعة فيما يستوفى خراجهـــا أو عشـرها بالذرعة •

هذا ، وان الخطيب البغدادي ألف كتابـــا في الرياضـــيات والفلك في الحل والحرمـة • ولا ينكر ان هذا العهد ابتدأ بمقارعات عظيمة ، حتى تمكن المقتفي لامر الله من القضـــاء عـلى التغلب ، فلا يؤمل أن تناصر الدولة هذه الثقافـة المتصلة بخصومهم اتصالا وثيقا ، وأراد الخلفـاء أن يرضـوا العوام وبعض العلمـــاء الذين لا اشتغال لهم بالعلوم الدخيلة • ولا همَّ لهم الا التنديد بهـا ، فقاموا بما قاموا به ، فأذلوا العلم وهدَّموا ما كان بناه أسلافهم • ولم يزيلـــوا العوائق •

وزادت النفرة والتنديد بهذه العلوم ، أيام الخليفة الناصر لدين الله فقد تأثر في بعـــض الاوضـاع المحيطة به ، وكان يأمل أن يوحـد الصفوف لاستعادة ملكه المغصوب ، ورفع أصر التغلب ويحذر أن يربك أمره الشعوبيون ومن على شاكلتهم ، وان لا يذكر بكلمة لا ترضـي العوام ، فولَّد عقيدة في الناس كرَّهت هـــذه العلوم ، وفي الوقت نفسه ضيّق على بغـــداد وأضرَّ بها ، وأكثر من أخذ الضرائب (المكوس)

للحاجة إلى نفقات الحـــروب مع الخارج من سلاجقة وخوارزميين وغيرهم • ثم طمع في جمع المال ، وفي كل أعماله لم ينجح ، وباء بفشـــل ذريع •

ثم ان حادث سجن الشيخ عبدالسلام الركن ابن الشيخ عبدالوهـــاب ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني والامر باحراق كتبه في العلوم الدخيلة والمبالغة في ذمه • كان بايعاز من الخليفة الناصر لدين الله ، وله نوايا لم يظهرها ، ولا يزال أمر الوقيعة بآل الكيـــلاني سرا مكتوما ، ثم أدرك الخليفة غلطه فأطلق الشيخ عبدالسلام من سجنه ، والظاهر انه ثار عليه آل الكيلاني واتباعهـــم • فوجه اللوم على الشيخ عبدالرحمن ابن الجوزي ونفاه الى واسط ، وسبب ذلك النزاع بين ارباب عقيدة السلف ورئيسهم الشيخ عبدالسلام وبين المتكلمين ورئيسهم ابن الجوزي فتمكن الخليفة من اسكانها ، وعلى كل حال كان يتحرك تبعـــا لمقتضيات مصلحته يأمر بالشيء وضده ، ثم سجن وزيره ابن يونس حتى مات في السجن •

بالغ هذا الخليفة في التضييق على الآراء ، وتوغل في الارهاق ، وبلغ فيهما حده • ولـم يقف الامر عند آل الكيلاني ، فقد علم ان الخليفة المستنجد بالله قد ضيق على ابي المعالي بهاءالدين محمد بن أبي سعيد الحسن بن محمد المعروف بابن حمدون حتى توفي في السجن يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة ٥٦٢هـ ـ ١١٦٧م ، وكانت ولادته سنة ٤٩٥هـ ـ ١١٠١م ، لانه عدّ كتابه التذكرة الحمدونية دعاية سيئة ضد الدولـــة العباسية أيام نزاعها مع آل سلجوق • فصـــار الخليفة الناصر لدين الله يراقب ابنه أبا ســـعد الحسن بن أبي المعالي المذكور • وكانت لـــه المكانة فعزله عن العمل وأساء به الظن • حتى انه كان يراقبه كما يبدو من قول ياقوت : انه عاش في زمن سوء وخليفة غشوم جائر • كان اذا تنفس خاف أن يكون على نفسه رقيب يودي به الى العطب ، ولم يكن يجسر على اظهـــار الكتب التي صنفها خوفا مما طرق أباه ، ولـد سنة ٥٤٧هـ ـ ١٥٥٢م ، وتوفي أبو سعد في ١١ المحرم سنة ٦٨٠هـ ـ ١٢١١م[٤٢] •

كانت هذه العلوم غير رائجة في بغداد بل كانت ممقوتة وكانت تدرس في الخفاء خوفا من الخليفة ، ولا يذكر الاستاذ اسمه في الاجـازة مثل الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني لم يعرف اساتذته في الرياضيات والفلك ، ورغم ذلك لم ينقطع التدريس في بغداد • وهناك من له علم بالاختيارات ، مثل سليمان بن برجم ، أمـا ابن حراز فقد ألف كتابا للامير شرف‌الدين اقبال الشرابي المستعصمي • وهذا المنع والتخفي ينطبق عليه قول الشاعر :

منعت شيئا فأكثرت الـــولوع بـه
أعزّ شيء على الانسان ما منعـــا

ذلك مما حدا بالنابهين والراغبين في العلوم أن يرحلوا الى مواطن الحرية والتدريس في هذه العلوم ومنهم :

ابن الصلاح البغدادي سافر الى امارة آل

(٤٢) دائرة المعارف اللبنانية ج ٢ ص٤٦٧ وفيها تفصيل •

أرتق أما التاج الكندي فقد أقام في دمشق ، والموفق البغدادي أقام في مصر ، ولم يكن لهم أمل في العودة الى ديارهم • وكثير هذا شأنهم • ومما زاد في الطين بلّة خوفهم من الخليفة الناصر لدين الله بعد حادث الشيخ عبدالسلام الكيلاني •

ومن الامارات التي رعت العلم والعلماء :

امارة آل أرتق :

خدم أمراء آل أرتق الثقافة منذ تأسيس هذه الامارة الصغيرة في أوائل القرن السادس للهجرة، وراج فيها سوق العلم والأدب وناصرت أكابر العلماء فقد قدم العلماء مؤلفاتهم الى امرائهـا فكوفئوا باحتفاء وهبات عظيمة ، وصلات دائمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فالتمس العلماء والشعراء في بغداد وغيرها مواطن الرغبة فمالوا اليها ، وهذا احتجاج على الدولة في بغـداد وتخذيل لسياستها ولا أضر على الدولة أكثر من هذا •

ويكفي آل ارتق فخرا ان قـدمت لهـم تصانيف تعد غرة في جبين الدهر • منها :

١ ـ كتاب ديسـقوريدس في خصـائص الاشجار : نقله عن اليونانية الى العربية مهران ابن منصور بن مهران ، وقدمه الى الامـير تمرتاش ايلغازي ثاني امرائها • وكانت امارته من سنة ٥١٦ـ١١٢٣م الى سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م• توجد في خزانة المشهد الرضوي نسخة قديمة منه • وكان المرحوم الاستاذ السيد محسـن الامين العاملي قد أشار اليها في رحلته (الرحلة العراقية الايرانية) التي نشرها ابنـه الاستاذ السيد حسن الامين العـاملي سـنة ١٩٥٤م في بيروت بعد وفاة ابيه •

٢ ـ شـرح المقدمة البرهانية في الجدل : وسماه منهاج المناظـر (النظر) وهو أحسن الشروح ، جعله مؤلفـه شمس‌الدين محمـد السمرقندي السنجاري برسم خزانة أبي الحارث قره ارسلان الارتقي من امراء ماردين (صاحب ماردين) سنة ٦٩٠هـ ، وتوفي الامير سـنة ٦٩١–١٢٩١م •

٣ ـ درر النحور في مدائح الملك المنصور : كان الشيخ صفي‌الدين الحلي(٤٣) قد حطّ رحاله في ماردين من بلاد آل ارتق ونال اكراما ولطفا من امرائها ونعتهم بجابري كسر الاسـلام والمسلمين ومدح الملك المنصور في ٢٩ قصيدة كل قصيدة ٢٩ بيتا وهي (القصائد الارتقيات) وتوجد في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول نسخة منهـا مؤرخة سنة ٨٨٣هـ ، وطبعت مع ديوانه كما طبعت منفردة •

سلاجقة الروم :

نشط علم الفلك في أقطار اسلامية عديدة منها في أنحاء الاناضول في عهد سلاجقة الروم ، ومما قدم لامرائها :

١ ـ تاج المداخل : للشيخ الحكيم ابي جعفر محمد بن عبدالله الشريفي ، كتبه بالفارسية وقدمه للامير السبهسالار تاج‌الدين المعتز ابن القاضي

---

(٤٣) تاريخ الادب العـربي في العـراق : المجلد الاول وفيـه تفصيل ترجمته في صفحات عديدة •

محيي‌الدين طاهر الخوارزمي • كتبه بعد تسلط المغول أيام الامير معين‌الدين سليمان البرواناه • ونقله الغياثي الى العربية •

٢ ـ الزيج العلائي : قدمه مؤيدالدين العرضي الى علاءالدين كيقباد الاول ابن قليج بن سليمان شاه ، وكانت امارته من سنة ٦١٦هـ ـ ١٢١٩م الى سنة ٦٣٤هـ ـ ١٢٣٦م •

٣ ـ الزيج الشامل (الزيج المغني) : قدمه أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري •

٤ ـ تحرير المجسطي : قدمه الخواجة نصيرالدين الطوسي الى حسام‌الدين بن محمد السيواسي • وكان قد أتم تأليفه في ٥ شوال سنة ٦٤٤هـ •

٥ ـ التحفة الشاهية : قدمها قطب‌الدين الشيرازي لأمير شاه محمد بن الصدر السعيد تاج‌الدين المعتز • وكان تأليفها باللغة العربية في سيواس •

٦ ـ الاختيارات المظفرية : ألفها الموما اليه بالفارسية لمظفرالدين يولق ارسلان ، توفي سنة ٦٩٠هـ ـ ١٢٩١م •

أما البلاد العربية القريبة والبعيدة فكانت تنافس بغداد في تقريب العلماء ، وقد اجمل ذلك الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بقوله :

« كانت الدولة الاموية في الاندلس والعبيدية والفاطمية في المغرب ومصر تنافس الدولة العباسية في المشرق برفع منار العلوم وانشاء المدارس الطبية والمكتبات والمستشفيات ، وتعريب الكتب ، وتقريب العلماء واجراء الارزاق عليهم ، واجزال الصلات لهم ، فكما كان هرون الرشيد والمأمون في الشرق كان عبدالرحمن الناصر وولده الحكم في الاندلس وكثيرا ما كان خلفاء المغرب والاندلس يرسلون الى مؤلفي المشرق جوائز لاقتناء كتبهم ونشرها بين ظهرانيهم قبل اظهارها في المشرق كما فعلوا في كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني وغيره • ومزقوا قانون ابن سينا لانه وصلهم متأخرا »(٤٤) •

كما نال ابن الدهان البغدادي الموصلي اكراما من السلطان صلاح‌الدين الايوبي في دمشق(٤٥) •

ويوضح هذا ما قاله الامام السيوطي نقلا عن ابن كثير ويعيّن الفكرة السائدة لارضاء البعض من العلماء والعوام :

« بعد أخذ التتار بغداد سنة (٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م) عمل الخواجا نصيرالدين الطوسي الرصد (سنة ٦٥٧هـ) ، وعمل دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للحكيم درهمان ، وصرف لأهل دار الحديث لكل محدث نصف درهم في اليوم •

ثم فشا الاشتغال بالعلوم الفلسفية وظهر • ولم يكن الناس يشتغلون بها الا الآحاد في خفية • وبدّلت بغداد بعد تلاوة القرآن بالنغمات والألحان وانشاد الاشعار ، وكان وكان ، وبعد سماع الاحاديث النبوية ، بدرس الفلسفة اليونانية ، والمناهج الكلامية • والتأويلات القرمطية ، وبعد

---

(٤٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي واشهر المخطوطات الطبية العربية ص ٢٠ المطبعة الادبية ـ بيروت سنة ١٩٣٥م •

(٤٥) هدية العارفين ج ٢ ص ١٠٣ •

العلماء بالحكماء ، وبعد الخليفة العباسي بشر الولاة والأناسي ، وبعد الرياسة والنباهة بالخساسة والسفاهة • وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيّارين ، وبعد الاشتغال بفنون العلم من التفسير والحديث والفقه ، وتعبير الرؤيا بالزجل ، والموشح ودوبيت وموالیا •

وما أصابهم ذلك الا ببعض ذنوبهم « وما ربك بظلام للعبيد » انتهى كلام ابن كثير(٤٦) •

واذا كان هذا النص يتعلق بحوادث المغول لما بعد احتلال بغداد سنة ٦٥٧هـ ، فلا شك أنه يجلو عن الحالة الماضية ويحكيها ويثبتها الى العهد العباسي الأخير المتصل بـه ، وهو محل الشاهد والنصوص الاخرى تؤيده •

يدل على ذلـك من ظهـر من العلمـاء في الرياضيات والفلك في عهد المغول وشاركوا في (رصد مراغة) وبدت مواهبهم بعد رفع القيد عنهم ولم يتخلفوا عن علماء الاقطار الاخرى • فقد كانوا أكابر الأمـة في مؤلفاتهم • فانهم لم يظهروا دفعة واحدة • وفجأة • وانما كان العلم راسخا فبدت قدرتهم عند تولد الرغبة ، وكانوا في كتمان لما عندهم •

وقـام المغول بخدمة العلوم ، ورعايتها في الاشتغالات العظيمة ، وغذوا هذه المعرفة بما جمع من بغداد من خزائن كتب عظيمة أكثر من غيرها فصارت مادة الباحثين ، ومرجع المدققين وغذاء المغتذين ، فقامت المعرفة في مدة يسيرة • وكانت الرغبات مختلفة في الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراءآت والعلوم الأخرى ، وان كان الاهتمام بالرياضيات والفلك زاد في عهد المغول للترغيب والمساعدات ، فلـم تهمـل تلك العلوم بل نرى المشتغلين بها أكثر فأكثر •

ومن مشاهير العلماء في هذا العهد :

١ ـ ابن الصلاح البغدادي

كانت لا تعرف لعالم قيمة الا بعد أن يتصل ببغداد ، ويأخذ بعلومها عن أهلها ، ويتدرب على أساليبها وأصولها الا انه في هذا العهد صار العلماء يهربون من بغداد • وكذلك طلاب العلم كانوا يتلقون علومهم في الخـارج ، والمترجم ولد في بغداد ، ودرس فيهـا كثـيرا ، ونال من العلوم الرياضية حظا كبيرا • ولكنه قضى أيامه الاخيرة خارج العراق لما كان فيها من غوائل ، وتضييقات حربية وسياسية وثقافية على العلوم الفلكية ، وهو الشيخ نجم‌الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السـرى البغدادي • ويعرف بـ (ابن الصلاح البغدادي) • ثم المارديني وكان مشغولا بالتدريس أيام آل ارتق وقضى مدة بدمشق • وتوفي فيهـا سنة ٥٤٨هـ ـ ١١٥٣م ودفن في مقابر الصوفية • وان أعماله تشهد بفضله • وكان فصيح اللسان • عاش في عصر خذل العلم فيه ، وقلّ ناصروه ،

---

(٤٦) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام تأليف الشيخ الامام جلال‌الدين السيوطي المتوفى في جمادى الاولى سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٦م من منشورات مكتبة الخانجي بمصر وطبع بمطبعة السعادة ص ١٣ و١٤ نقلا عن مخطوطة البداية والنهاية ولم يوجد من هذا النص الا نتفـة في النسخة المطبوعـة • وفي صـيف سـنة ١٩٦٦م راجعت أكثر خزائن استنبول فلم اجد فيها ما هو أكمل من النسخة المطبوعـة والظاهر ان الامـام السيوطي اعتمـد نسـخة مخطـوطة اكمـل من المطبوعـة وهـذا النص ورد في حـوادث سـنة (٦٥٧هـ) •

وضعف الأخذ به ، بل تولدت تيارات ضده ، وصار ممقوتا بين الناس ، ويتعقب العلماء العاملون فيه ويطاردون • نبغ هذا الفاضل ، فلم يعرف قدره في بلده • وما ذلك الا لضعف في العلم وجمود فيه ، فاضطر أن يترك بغداد متجها الى امارة آل ارتق وجد فيها حماية كبيرة منهم ، وعاش في كنفهم(٤٧) • •

ومن مؤلفاته :

١ ـ مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس العلمي المنسوب الى جالينوس •

٢ ـ مقالة في بيان الخطأ في المقالة الثالثة من كتاب السماء والعالم •

٣ مقالة في جواب له في برهان عن مسألة مضافة الى المقالة السابقة من كتاب أقليدس في الاصول •

٤ ـ مقالة في الرد على ابن الهيثم فيما وهم فيه من شكوك أقليدس •

٥ ـ مقالة في كشف الشبهة من الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشرة من كتاب أقليدس •

٦ ـ مقالة في تزييف كلام أبي سهل الكوهي (القوهي) في نسبة القطر الى المحيط •

٧ ـ شرح المقالة الثانية من كتاب أرسطو في البرهان واصلاح الخطأ فيه •

رأيت هذه المقالات ضمن مجموعة من خزانة أيا صوفيا باستنبول برقم ٤٨٣٠ كتبها أحمد بن علي بن الحسين حرويه (خرويه) الشيباني بخط جميل وكتب العناوين بالحروف الكوفية المشجرة •

٨ ـ رسالة في غلط ابن الهيثم في الشكل الاول وايضاحه من المقالة العاشرة من كتاب أقليدس في الاصول • وهل هذه هي المقالة الرابعة أو غيرها ؟

٩ ـ خمس صفحات مخطوطة في قضايا هندسية : تحتفظ بها جامعة لندن •

١١ـ رسالة في تسطيح الكرة • جاء في أولها : القول الاول من كتاب الأجل الاوحد نجم الدين ابي الفتوح أحمد بن محمد السرى في كيفية تسطيح الكرة وهو المعروف بـ (الاسطرلاب) • والقول الثاني في (تسطيح بسيط الكرة) • له أيضا • وتوجد في خزانة سراى طوبقبو باستنبول برقم ٣٣٤٢ ضمن مجموعة ، أولها : (جامع قوانين علم الهيئة) لاحمد السجزى كما توجد في خزانة المجلس الايراني نسخة برقم ٢٧٩(٤٨) •

١١ـ قول لاحمد بن السرى في سبب الخطأ والتصحيف العارضين في جداول المقالة السابعة والثامنة من كتاب المجسطي وتصحيح ما امكن تصحيحه من ذلك • وقال : « هذا آخر ما وجدنا من كلام أحمد بن محمد السرى على الثوابت • والله الموفق » •

---

(٤٧) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٦٤ ودائرة المعارف اللبنانية ج ٣ ص ٢٨٧ وكتاب تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للاستاذ قدري حافظ طوقان الطبعة الثالثة ص ٣٦٨ •

(٤٨) مجموعة رسائل مغنيسيا الآتية الذكر •

وقد نبّه على هذه الرسالة صديقنا الاستاذ الفاضل الدكتور أحمد زكي وليدي طوغان من علماء الجمهورية التركية وأحد أساتذة جامعة استنبول في محاضرته بمناسبة ذكرى الطوسي في كتبا في الطب • طهران »[٤٩] •

ظهرت قيمة (ابن الصلاح البغدادي) بما ظهرت له من آثار نفيسة وهي ليست بالقليلة ، وتدل على مكانة المترجم في الرياضيات ودقائقها وقيمته العلمية في بحوثه ، فقد قارع رياضيين أكابر ، كابن الهيثم والكوهي ، ولكن العصور لم تهمل ذكره •

٢ ـ السموءل بن يهوذا المغربي

ورد بغداد وأقام فيها حينا من الدهر :

قال القفطي : « أظنه من الاندلس • قدم هو وأبوه الى المشرق • وكان يسرد أشياء من علم الحكمة • وكان ولده السموءل هذا قد قرأ فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية • وأحكم أصولها وفوائدها ، ونوادرها ، وكان عدديا هندسيا ، هيئيا وله في ذلك مصنفات رأيت منها كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن في تمثيله وشكله وعدة صوره ومبلغ مساحة كل صورة منها • صنفه لرجل من أهل حلب يدعى الشرف ، وصنف منيرا في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها ، وصنف

وارتحل الى أذربيجان ، وخدم بيت الهكون[٥٠] وأمراء دولتهم ، وأقام بمدينة المراغة ، وأولد أولادا هناك سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم ، فحسن اسلامه • وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود • وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها ، وأحكم ما جمع في ذلك ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة »[٥١] ، ١١٧٥م • وله من المؤلفات :

١ ـ رسالة الى ابن خدود في المسائل الحسابية (الجبر والمقابلة) •
٢ ـ كتاب اعجاز المهندسين • أتم تأليفه سنة ٥٧٠هـ •
٣ ـ كتاب القوامي في الحساب الهندي •
٤ ـ كتاب الكافي في حساب الدرهم والدينار •
٥ ـ كتاب الباهر في علم الرياضيات • جمع فيه أصول صناعة الجبر والمقابلة وبرهن على ما لم يجد أحد برهانا عليه ، وكمله بأعماله

---

(٤٩) يادنامه : خواجة نصيرالدين طوسي أي في ذكرى الخواجة نصيرالدين الطوسي طبع طهران ص ١ بعنوان (مجموعة رسائل رياضية دركتخانهء مغنيسيا) وهذه المحاضرة تتضمن ما استعان به الخواجة من محرراته الرياضية • وتوفي الدكتور رحمه الله تعالى يوم الاحد ٢٦ تموز سنة ١٩٧٠م وشيع جثمانه باحتفال رسمي يليق بمنزلته العلمية يوم ٢٨ منه عصرا ودفن في (قرجه أحمد) في اسكدار من استنبول •

(٥٠) في طبعة ليبسك (بيت البهلوان) •

(٥١) المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء للقفطي • مخطوطة في خزانتي كتبت بخط نستعليق جميل ومجلدة تجليدا نفيسا محلّى بالذهب •

وهذا النص يقابل ص ٢٠٩ من طبعة ليبسك من هذا الكتاب وآثرنا الاعتماد على مخطوطتي لوجود اختلاف بينها وبين المطبوع ، والملحوظ ان بيت (الهكون) ورد معجما • وتفصيل ترجمته في عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢ ص ٣٠ ـ ٣١ والاعلام ج ٢ ص ٢٠٥ •

المبتكرة ، والاشكال المبتدعة ، وعلل فيه ما زعم فيثاغورس انه ادركه بطريق الوحي• ونقل كثيرا عن الكرخي • واعتمد الاستاذ عادل انبوبا على نقله في تصحيح البديع في الحساب توجد في خزانة ايا صوفيا نسخة منه برقم ٢٧١٨ ، أولها : بعد حمد الله على سني آلائه ••• وقال في مقدمتها : جمعنا فيه أصول صناعة الجبر والمقابلة ، وبرهنا فيها على ما لم نجد أحدا برهن عليه ، وكملناه وأودعناه من الاعمال المبتكرة ، والاشكال المبتدعة ••• وقسمناه الى أربع مقالات كل واحدة منها بمعنى ••• كتب في ١٠ جمادى الاولى سنة ٧٢٥هـ •

٦ ـ رسائل في الجبر : يرد بها على ابن الخشاب الذي كانت له مشاركة في الحساب ، ونظر في الجبر والمقابلة •

٣ ـ أبو الرشيد الحاسب

هو الحكيم مبشر بن علي بن أحمد الملقب بالبرهان البغدادي الشافعي • قال القفطي : « هذا الرجل في زمننا الأقرب ببغداد • كان أوحد في زمانه ، فاضلا كثير المعرفة بالحساب ، وخواص الاعداد ، والجبر والمقابلة ، وعلم الهندسة والهيئة و (قسمة) التركات • وحوى من سائر العلوم طرفا • وكان يقرأ عليه ويؤخذ عنه • ولم يزل متصدرا لذلك • وتميز في أيام الناصر لدين‌الله ابي العباس أحمد ، وقرب منه وعليه اعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبدار المسناة • فانه أدخله الى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها •

سيّره الخليفة الناصر لدين الله في رسالة الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب عندما قصد بلاد الموصل ، فلقيه على نصيبين أو دنيسر ، ومات هناك في شهور سنة ٥٨٩هـ ـ ١١٩٣م ، وكان مولده في سنة ٥٣٠هـ[٥٢] ـ ١١٣٥م » •

٤ ـ ابن الدهان البغدادي الموصلي

هو محمد بن علي بن شعيب أبو شجاع فخرالدين ابن الدهان • عالم بالحساب واللغة والتاريخ • وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وهو صاحب (الزيج المشهور) • وكتب في الحساب والرياضيات ونال اكراما من السلطان صلاح‌الدين الايوبي في دمشق وولاه ميافارقين • توفي في الحلة المزيدية عائدا من الحج سنة ٥٩٢هـ ـ ١١٩٦م[٥٣] •

٥ ـ كعب العمل الحاسب البغدادي

قال القفطي : « هذا رجل في زماننا هذا الأقرب • وكان قيما بعلم الحساب وفنونه ، ومقصودا لأجله ، مشتهر الذكر به • غلب عليه

---

(٥٢) الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء للقفطي ، مخطوطة في خزانتي وهذا النص اكمل من النص الوارد في طبعة ليبسك من هذا الكتاب ويقابل ص٢٦٩ و٢٧٠ ومن طبعة مصر ص١٧٧ • والرباط الخاتوني السلجوقي هو رباط سلجوقي خاتون • وقد بحثت فيه مفصلا في كتابي بغداد برج الاولياء (ولا يزال مخطوطا) •

(٥٣) هدية العارفين ج ٢ ص ٠١٣ ودائرة المعارف اللبنانية ج ٣ ص ٧٥ والاعلام ج ٧ ص ١٦٧ الطبعة الثالثة •

هـذا اللقب فـلا يعرف الا به • توفي ببغداد في شهور سنة ٥٩٣هـ ـ ١١٩٦م[٥٤] •

٦ ـ الوزير ابن يونس الازجي

هـو أبو المظفـر جلال‌الدين عبيـدالله بن يونس بن أحمد الازجي البغدادي كان حنبليـا علامّا بأصـول الدين والفقه ، والحساب ، والهندسة ، والجبر والمقابلة •

استوزره الخليفـة الناصر لدين‌الله سـنة ٥٨٣هـ‌ـ١١٨٧م ، وأرسله على‌رأس‌جيش‌لمحاربة السـلطان طغرل بن ارسلان ، فكانت‌المعركة بقرب همذان ، وتفرق جيشه ، وأسر ، ثم اطلق وعاد الى بغداد • وقد تولى الوزارة غيره ، فولاه الخليفة أمر المخزن والديوان • ثم جعله استاذ الدار سنة ٥٨٩هـ ـ ١١٩٣م • وفي خلال السنة جرت محنة آل الكيلاني• قال الاستاذ الزركلي : والمؤرخون مختلفون حمدا وذمّا في هذه المحنة واخذ عليه بعضهم انه أخرب بيت الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والأغلب نسبة الحادث الى الخليفة الناصر • وكان طوع أمره لا يعصيه بوجه • ثم صار الموما اليه كالنائب في الوزارة الى سنة ٥٩٠هـ ـ ١١٩٣م ، ثم اعتقل ومات في سجنه سنة ٥٩٣ ـ ١١٩٧م ، ودفن في السرداب بدار الخلافة[٥٥] •

وله من المؤلفات :

١ ـ كتاب في أوهام ابي الخطاب الكلواذاني في الفرائض والوصـايا ، وأبو الخطاب هـذا من علمـاء الحنابلة • توفي سنة ٥١٠هـ ـ ١١١٩م[٥٦] •

٧ ـ الشيخ الركن عبدالسلام الكيلاني

ان الشيخ عبدالقـادر الكيـلاني ذا المناقب المقبولة ، كان استاذا في المدرسة المعروفة باسمه ، ويقال لها (مدرسة باب الأزج) • وفي طريقته دعوة الى التوحيد والى العقيدة السلفية الخالصة فلا ينكر عليها شيء • وان أولاده وأحفاده ساروا على ذلك • وتابعها كثير من الناس لأن مبناها على الصلاح والتقوى •

ولما توفي الشيخ عبدالقادر الكيلاني في ١٠ ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ ـ ١١٦٦م خلفه ابنـه الشيخ عبدالوهاب في التدريس وفي الطريقـة ، وينوب عنـه ابنـه الشيخ عبدالسلام الركن ابن الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني• وهـذا نال مكانة مقبولة عنـد الخليفة الناصر لدين‌الله ، ودام الى ان وشى بـه بعض حاسديه لدى الخليفة ، ولا يخلو امرؤ من حسد ، وكانت الوشاية بأنه ممن يتعاطى علوم‌الاوائل، وانه‌يعتقد فيها اعتقادات جائرة • فأوعز الخليفة الى وزيره (ابن يونس) ليقوم بالتحقيق • كمـا صرحت النصوص التاريخية• ومن الغريب جدا أن‌يطارد مثل هؤلاء الاخيار كما يطارد الاشرار ، ويؤخذوا بالشبهة أو يهانوا ، وينكل بهم ، فيحبسوا ، أو يزعجوا في حياتهم •

---

(٥٤) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٦٧ •

(٥٥) البداية والنهـاية لابن كثـير ج ١٣ ص ١٢ والشذرات ج ٤ ص ٣١٣ و٣١٤ والاعلام ج ٤ ص ٣٥٥ و٣٥٦ ودائرة المعـارف اللبنانية ج ٤ ص ١٥٠ •

(٥٦) الاعلام ج ٦ ص ١٧٨ •

ومن حق العلماء التعقيب العلمي ، ومراجعة مختلف المصادر للوصول الى بحوثهم • وهـذه لا حدود لها • ومن جراء ذلك فان مراقبـــة اوضاعهم غير صحيحة •

قام علماء كثيرون بالمهمة ، وأوضحـوا عن عقائد المسلمين ، وعن عقائد الامم • واهل الزيغ معروفون ، والردود عليهم كثيرة لا سيمـا ان الحساب على العمل مما يؤيد التهمة ، ويستدعي الادانة وهو الملحوظ في المسؤولية •

وهذا الوزير حبس الشيخ عبدالســـلام الركن ، ووضع اليد على كتبه وبينها (رسائل اخوان الصفا) من كتب الباطنية ، وكتب (ابن سينا) ومنها (الاشارات) وكتب الفلك والتنجيم•

قال القفطي :« عبدالسلام بن عبدالقادر[٥٧] ••• الجيلي البغدادي ، المدعو بالركن من بيت تصوف وتعبّد وخير مشهور مذكور ، وكان عبد السلام هذا قد قرأ علوم الاوائل وأجادهـــا ، واقتنى كتبا كثيرة من هذا النوع ، واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة ، وله تقدم في الدولة الامامية الناصرية ، وحصل له بتقدمه حسد من أرباب الشر ، فثلبه أحدهم بأنه معطّل ، وأنه يرجـع الى أقوال اهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن ، فأوقعت الحفظة عليه ، وعلى كتبه ، فوجد فيهـا الكثير من علوم القوم ، وبرزت الاوامر الناصرية باخراجها الى موضع ببغداد يعرف بـ (الرحبة) ، وأن تحرق بحضور الجمع الجم منها ، ففعـــل ذلك ، وأحضر لها عبيدالله التيمي البكـــري المعروف بـ (ابن المارستانية) • وجعل له منبر صعد عليه ، وخطب خطبة لعن فيها الفلاسفة ، ومن يقول بقولهم ، وذكر الركن عبدالســـلام هذا بشر • وكان يخرج الكتب التي له كتابـا كتابا ، فيتكلم عليه ، ويبالغ فـــي ذمّه ، وذمّ مصنفه ، ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار •

أخبرني الحكيم يوسف السبتي الاسرائيلي قال :

كنت ببغداد يومئذ تاجرا ، وحضرت المحفل، وسمعت كلام ابن المارستانية ، وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم ، وهو يشير الى الدائرة التي مثل بها الفلك • وهو يقول وهذه الداهية الدهياء ، والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ، وبعد اتمام كلامه خرقها وألقاها الى النار •

قال : استدللت على جهله وتعصبه اذ لم يكن في الهيئة كفر ، وانما هي طريق الى الايمـــان ومعرفة قدرة الله جلّ وعز فيما أحكمه ودبّره•

واستمر الركن عبدالسلام في السجن معاقبة على ذلك الى أن أفرج عنه في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ٥٨٩هـ ـ ١١٩٣م وأعيد عليه ما كان له بعد الذي ذهب • وعاش بعـــد ذلك عمرا طويلا[٥٨] » • وكانت وفاته عليـــه الرحمة في يوم الجمعة ٨ رجب سنة ٦١١هـ ـ ١٢١٥م •

---

(٥٧) كذا في مخطوطتي من تاريخ الحكماء وفي طبعـــة ليبسك والصواب عبدالســـلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر •

(٥٨) تاريـــخ الحكمـــاء للقفطي ص ٢٢٨ ، و٢٢٩ وترجمته في الشذرات ج ٥ ص٤٥ ـ ٤٦ •

والمؤرخون مختلفون في ابن يونس حمدا وذمّا ، وأخذ عليه بعضهم أنه أخرب بيت الشيخ عبدالقادر الكيلاني • وشتت أولاده • والظاهر أن الذم موجه على الخليفة الناصر لدين‌الله دون غيره فلا يجسر أحد ان يعمل خلاف أمـــره ورغبته •

وبعد نكبة آل الكيلاني أودعت المدرســة والتكية الى ابن الجوزي وهذا ما يجعل له يدا في استطلاع رأيه ، ثم غضب عليه الخليفة الناصر لدين الله ونفاه الى واسط سنة ٥٩٠هـ وبقـي خمس سنوات • وان الركن عبدالسلام ركب معه في السفينة اليها ، وأسمعه كلمات جافة ، وطلب في واسط أن يدون محضرا في مسؤوليته ، وأنه أكل أموال الوقف القـادري وان ابن القصاب الوزير قد ناصر آل الكيلاني • وهو أيضا لا يملك من الامر شيئا ، وانما عدل الخليفة عن رأيه السابق • لانه وجد (الرأي العام) منصرفا لآل الكيلاني • وتوفي ابن القصاب سنة ٥٩٣(٥٩) – ١١٩٦م •

ولا يصح أن تنسب اعمال الوزراء اليهـم انفسهم • وانما كان ذلك من تحريض الخليفة الذي ضيق على الافكار ، فلم يدع العلماء احرارا حذرا من العلماء الذين جهلوا هذه العلـوم ، وخشية من العوام ، ففعل فعلته الجائرة • عارض العراق السلاجقة وبذل ما في وسعه لتكوَن العلوم حرة بتدريسها ودراستها ، ولـم يتمكن الامام ابو حامد الغزالى من مطالعة كتـب الباطنية لو لا تلك الحرية وبقية العلماء هـذا شأنهم • فمن العار أن تحجز كتب الشيخ الركن عبدالسلام ، وتحرق كتبه الاخرى ، فهذا أمر عظيم بل لطخة عار في جبين الخليفة ، لا يمحى أثرها على مدى الايام ، وقد تقم التـاريخ ممن سعى في التعرض للثقافة والتضييق عليها • ، ولا نزال نكبر ما جرى على الامام احمد بن حنبل ، وعلى علماء آخرين من جراء انتهاك حرمـه العقيدة ، أو الاضرار بها • فلم يفسح المجـال للبحوث لتكون حرة بلا مداراة ولا مماشاة ، كما جرى على (الطوقي) وهو من أكابر علماء بغداد الذي ذهب الى مصر وتبين ان لديه بعض كتب الباطنية فعاقبه مفتي الديار المصرية ، أو شيخ الاسلام ابن تيمية عليهما الرحمة ، أو تقي الدين محمد ابن معروف الراصد(٦٠) • في قلع رصـده وتخريبه •

وحادث الركن عبدالسلام لا يصح أن يحمل على الاسباب الظاهرية وانما يريد الخليفة التنكيل به وهو المطلوب بسياسة كان يكتمها فظهـرت آثارها •

هذا مع العلم ان ابن القادسي المؤرخ وهو محمد بن احمد بن محمد(٦١) من انصار ابن

---

(٥٩) الاعـلام للاستاذ خيرالدين الزركلي ج ٧ ص ١٦٧ •

(٦٠) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ – ٣١٧ ومجلة مجمع اللغة العربية (المجمـع العلمي العربي) بدمشق ج ٤٠ ص ٨٤٧ – ٨٥٩ و ج ٤٣ ص ٩٠٥ وفيها تفصيل أكثر •

(٦١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ حققه وعلق عليـه بالانكليزية الاستاذ فرانز روزنثال وترجم التعليقات والمقدمة ، وأشرف على نشـره الدكتور صالح أحمد العلي ، طبع ببغداد سـنة

الجوزي • ومثله أبو شامة كان يعتقد بصحة ما أخذ عن سبط ابن الجوزي ، ولم يقف على الحقيقة • وربما كان سبط ابن الجوزي متأثرا في الدفاع عن أسرته فنقل الحادثة كما سمعها منهم •

والتفصيل في كتابنا بغداد برج الاولياء (لا يزال مخطوطا) عند الكلام على (محنة آل الكيلاني) •

٨ ـ الحسن رشيدالدين علي بن خليفة الخزرجي

كان رياضيا توفي سنة ٦١٦هـ ـ ١٢١٩م •

وله :

كتاب الاستقصات[٦٢] • والاستقصات هي اصول اقليدس في العدد والهندسة •

٩ ـ محمد بن مبشر

هو « ابن أبي الفتوح نصر بن أبي يعلى بن أبى البشائر بن أبي يعلى بن مبشر وكيل الباب العدى(نسبة الى عدة الدين) • بغدادي كان فاضلا متميزا عارفا بعلوم الاوائل والهندسة والفلسفة وعلم النجوم والحساب والفرائض • وتولى وكالة الأمير عُدّة الدين أبي نصر محمد ابن الامام الناصر لدين‌الله أبي العباس احمد • وتوفي ببغداد وهو على منزلته وخدمته في يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٦١٨هـ ـ ١٣٢١م ودفن بمشهد موسى بن جعفر[٦٣] ، في الكاظمية •

١٠ ـ فخرالدين محمد بن ابي القاسم الخضر الحسراني

قدم بغداد في صباه • ومن مؤلفاته : (كتاب المسعد لذوي الألباب في علم الحساب) توجد في خزانة غوطا في المانيا نسخة منه •

ولد سنة ٥٤٢هـ ـ ١١٤٧م ، وتوفي في ١٠ صفر سنة ٦٢٢هـ[٦٤] ـ ١٢٢٥م •

١١ ـ ابن اللباد

هو موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي الشافعي من علماء بغداد المشاهير ، بالغ في تحصيل العلوم • وبذل الاهتمام الكبير في أمرها • وكان فائقا فيها ، ومتوغلا في الفلسفة وفي الرياضيات وهي قسم منها •

وما جاء عنه في كشف الظنون من أنه ذهب الى رومه ورأى فيها اشكالا زائدة عما في أيدي الناس من المقالة العاشرة من اقليدس فهذا غير صواب منه وانما كان ذلك يخص نظيفاً المتطب البغدادي وهذا ذكره ابن النديم[٦٥] فلا علاقة له بالبغدادي المترجم ،

١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م • مطبعة العاني ص ٣٠٤ وفيه انه توفي سنة ٦٩٤هـ ـ آخر سنة ١٢٩٤م ، وورد في الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ انه فارسي غلطا ومثل هذه الاخطاء كثيرة في هذا الكتاب ، ومن رجع الى الفهرس لم يهتد الى ترجمة الفارسي ولا القادسي ، وهذا الفهرس لا يخلو من أخطاء كثيرة وكثيرة جدا •

وذكره اليافعي في كتابه مرآة الجنان انه من وفيات سنة ٦٣٤هـ ، واعتمد عليه صاحب الشذرات عند ذكره ترجمة الركن عبدالسلام ج ٥ ص ٤٤ ـ ٤٦ •

(٦٢) ارشاد القاصد ص ١٠٤ ـ ١١٣ •

(٦٣) تاريخ الحكماء للقفطي • ص ٢٨٩ •

(٦٤) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ج ٤ قسم ٣ ص ٣٢٢ من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي في دمشق سنة ١٩٦٥م •

(٦٥) فهرست ابن النديم ص ٣٧١ من طبعة مصر سنة ١٣٤٨هـ ، وكشف الظنون مادة ـ اقليدس ج ١ ص ١٣٨ •

ولد ببغداد سنة ٥٥٧هـ ـ ١١٦٢م ، وتوفي سنة ٦٢٩هـ[٦٦] ـ ١٢٣١م •

ومؤلفاته كثيرة ونافعة منها : المغني الجلي في الحساب •

١٢ ـ ابن يونس

تجلت مواهب نوابغ العراق ، وظهرت كفاءاتهم في شتى الثقافات • وان المترجم اشتهر وبرع في علوم وفنون شتى ، وفاق بها على الكثيرين فكان من العلماء الاكابر •

قال ابن خلكان عنه :

« أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي • تفقه بالموصل على والده، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١هـ ـ ١١٧٥م ، وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي[٦٧] ••• وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الدين الشيرازي (أبو) الخير أحمد ابن اسماعيل بن يوسف بن محمد القزويني[٦٨] •

وكان يدرس الحكمة والمنطق ، والطبيعي ، والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات ، والمتوسطات ، والمجيسطى ، وانواع الحساب المفتوح منه ، والجبر والمقابلة ق والارثماطيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى والمساحة ، معرفة لا يشاركه فيها غيره ، الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها ••

وقال : ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل ابو عمر (صوابه ابن عمر) بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف ، والزيج (الزيج الشامل) ، والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة ٦٢٥هـ ، ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا ، وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير : لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقال نعم • فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز (عليه) ؟ فقال له ذلك الفقيه : ما أنصفوه على قدر استحقاقه • قال الاثير : ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ • فاستعظمت منه هذا الكلام ، وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا ؟ فقال يا ولدي : ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي ، ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة •

---

(٦٦) الافادة والاعتبار والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٥ والاعلام ج ٤ ص ١٨٣ وفيها تفصيل ترجمته وفي هدية العارفين قائمة في مؤلفاته ج ١ ص ٦١٤ ـ ٦١٦ •

(٦٧) كذا ورد في كتاب (النهاية في الجدل) وهو مخطوط قديم ومعاصر ، وما ورد في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ وطبقات السبكي انه (السلماني) كان غلطا •

(٦٨) ان الشيخ رضي الدين لم يكن من شيراز وانما هو من أهل قزوين ، ويؤيد هذا ان ابن خلكان بعد أن سرد اسمه كاملا نسبه الى قزوين ، وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ ويؤيد هذا ما جاء في ص ١٩٧ ونصه :

« وتوفي الشيخ رضي الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور في أول هذه الترجمة في ٢٣ من المحرم سنة ٥٩٠هـ ، وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ٥١٢هـ بقزوين وموته بها أيضا » •

وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ، ويجلس بين يديه • ويقرأ عليه • والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف الاثير • ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ••• وكان يقول الاثير : ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ• (وكان هذا معيدا عنده في المدرسة البدرية) ••

ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي ••• في تاريخ اربل فقال : هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه • حلّ اقليدس، والمجسطي على الشيخ شرف‌الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي القارىء (لعله الفارسي) يعني صاحب الاسطرلاب الخطي المعروف بالعصا[٦٩] (عصا الطوسي) ••• » •

وسميت المدرسة التي كان يدرّس فيها كمال الدين في الموصل بالكمالية لكثرة اشتغاله بها وطول‌اقامته فيها وهي‌للامير زين‌الدين علي (علي كوجك) صاحب اربل •

ولد في صفر سنة ٥٥١هـ ـ ١١٦٥م بالموصل ومات بها في ١٤ شعبان سنة ٦٣٩هـ‌١٢٤٢م•

ومن مؤلفاته :

١ ـ تصحيح عصا الشرف الطوسي : أخطأ في هذه العصا الشيخ شرف‌الدين في بعض وضعها فأصلحه الشيخ المترجم ابن يونس ، وهذّب ما فيها برسالة على حدة • وعدّل بعض الاخطاء الرياضية ، وجعلها قسمين ، والظاهر أن ذلك كان في حياة الشرف الطوسي ، فوافق على التصحيح ، وتوجد في خزانة سراي طوبقبو باستنبول نسخة برقم ٣٦٥٣ كما توجد فيها نسخة من الاصل (الاسطرلاب الخطي) للشرف الطوسي برقم ٣٤٦٤ • وتوجد في خزانتي نسخة من الاصل ومن التصحيح مصورتين عن المخطوطين المشار اليهما •

٢ ـ رسالة تسبيع الدائرة وكيفية اتخاذ ذلك: وهي‌من‌كتاب من‌تأليف‌ارسمبلايس، توجد في خزانة السلطان احمد الثالث نسخة منها ضمن مجموعة برقم ٣٣٤٢ • وفي خزانتي مصورها •

٣ ـ كتاب الاسرار السلطانية في أحكام النجوم •

ومن مؤلفاته :

(١) جوابه الى عالم دمشق : قال ابن خلكان : « كنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة ، فأشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ، ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها ، وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه[٧٠] ••• » •

(٢) في‌مجموعة مكتبة‌مغنيسا[٧١] ذكر مسألة

---

(٦٩) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ ـ ١٩٧ • وتفصيل ترجمة ابن يونس في الشذرات ج ٥ ص ٢٠٦ وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٧٩ والاعلام ج ٨ ص ٢٨٨ و٢٨٩ من الطبعة الثالثة •

(٧٠) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٧ •

(٧١) (يادنامه خواجه نصيرالدين طوسي) أي في ذكرى الخواجة نصيرالدين الطوسي طبع طهران ، من محاضرة بعنوان (مجموعة رسائل رياضية دركتبخانه‌ء مغنيسا) ص ٩ •

وردت الى كمال‌الدين المترجم من الاندلس سنة ٨٥٤هـ ، وهي في الورقة ١٨٣ ، وعليها حواشٍ تتضمن جواب كمال‌الدين عليها •

(٣) رسالة أخرى في الورقة ١٨٤ تبحث في البرهان على ايجاد المقدمة التي اهملها ارشميدس في تسبيع الدائرة • وأعتقد انها غير النسخة التي ذكرناها في رقم ٢ •

(٤) أسئلة وأجوبتها : توجد في مجموعة مغنيسا من ورقة ٢٤٩-٢٥٣ •

(٥) أسئلة تتعلق بالمقالة الاولى من مخروطات ابولونيوس • توجد في المجموعة السابقة ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وقد دوّنها الكرخي في كتابه الكافي •

(٦) رسالة تتعلق بالمقالة الرابعة من المجسطي في مسألة اختلاف منظر القمر • توجد في الورقة ٢٥٧ ن المجموعة السابقة •

١٣ - ابن حراز

يعرف بصاحب (الطريقة في الاختيارات) وهو آخر علماء التنجيم في هذا العهد وهو ابو الحسن علي بن علاءالدين علي الحراز • وله (كتاب الاختيارات الزمانية للاعمال الكلية) كتبه سنة ٦٥٠هـ وقدمه للامير اقبال الشرابي • ومشى على طريقته في الاختيارات من جاء بعده مثل الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني[٧٢]

كان أحد العلماء الاتراك قد عرض النسخة الاصلية من هذا الكتاب على خزانة المتحف العراقي في بغداد لبيعها ولم يتم ، وقبل اعادتها لصاحبها رأيتها وهي مذهبة تذهيبا وافرا وصفحاتها مشبعة بمحلول الذهب •

والظاهر انه توفي قبل احتلال بغداد أو أثناءه اذ لم يرد له ذكر بين رجال الرصد في مراغة ولا تردد له اسم بين علماء التنجيم أو الفلك بعد احتلال بغداد على يد المغول •

وللمترجم ابن هو الشيخ أبو نصر محمد بن أبي الحسن علي بن علاءالدين علي الحراز الصوفي •

دام عمل الخلفاء والامراء الى آخر أيام الدولة العباسية يستنطقون الطالع وسليمان بن برجم من العارفين به • قتله هولاكو كما قتل آخرين أمثاله في حين أن الدولة العباسية كانت تشدد النكير على من يتعاطى التنجيم أو الفلك • وهذا غريب منها ، فلم يجد مع هؤلاء المنع •

والملحوظ :

ان العراق لم يشتهر بالرياضيات والتنجيم في هذا العهد لمنع تدريس هذه العلوم ، وان الراغب فيها كان يذهب الى الاقطار الاخرى • والموصل كانت بيد الاتابكة فلا تسلط للخليفة عليها فكانت تدرس فيها العلوم الرياضية وعلم الفلك ، ونبغ أفاضل منهم من أهل الموصل ، ومنهم من الواردين اليها ، ومن العجب ان يشتهر ابن حراز ولم يصبه ضرر ، وما ذلك الا لان التنجيم مرغوب فيه ، ومناصر من الامراء •

---

(٧٢) ولد سنة ٦١١هـ - ١٢١٤م وتوفي ببغداد سنة ٦٩٧هـ - ١٢٩٧م ، وترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٢٧ - ١٣٩ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٦٧ و٦٨ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج١ ص ٣٤ و ٣٥ •